PUBLICACIONES DE LAS ESCUELAS DE ESTUDIOS ÁRABES
DE MADRID Y GRANADA

IBN ʿARABĪ DE MURCIA

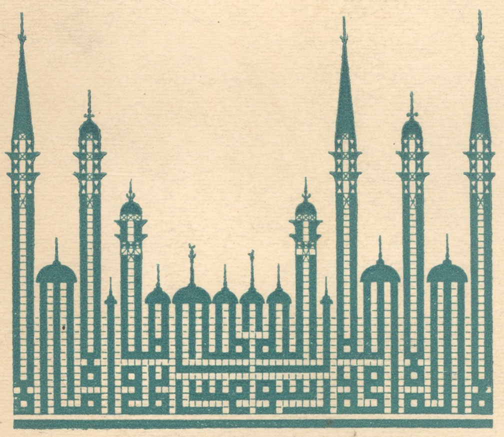
RISĀLAT AL-QUDS

(BIOGRAFÍAS)

EDICIÓN DE

MIGUEL ASÍN PALACIOS

981



MADRID-GRANADA. 1939

Col.
stx.
7.4
34ri

BIOGRAFÍAS

DE LA

RISĀLAT AL-QUDS

DE

IBN ʿARABĪ DE MURCIA

PUBLICACIONES DE LAS ESCUELAS DE ESTUDIOS ÁRABES DE MADRID Y GRANADA. SERIE B. NÚM. 5

IBN ʿARABĪ DE MURCIA

RISĀLAT AL-QUDS

(BIOGRAFÍAS)

EDICIÓN DE

MIGUEL ASÍN PALACIOS

MADRID
IMPRENTA DE ESTANISLAO MAESTRE
POZAS, 14 - TEL. 13713
1939

ES PROPIEDAD

PRINTED IN SPAIN

El propósito de este cuaderno escolar es facilitar a los alumnos de la Facultad de Filosofía y Letras, iniciados ya en los rudimentos de árabe literal, las prácticas de interpretación de textos sin mociones, de carácter histórico, que les preparen para el examen final de la carrera.

Los textos editados son biografías anecdóticas de musulmanes andaluces del siglo XII de nuestra era, maestros o colegas del teósofo y poeta murciano Ibn ʿArabī, incluídas por éste en su opúsculo titulado *Risālat al-Quds*, o *Epístola de la Santidad*, que se conserva en la Biblioteca de El Escorial (ms. 741, f^os 21 *v*-40).

Aunque el estilo narrativo de estas biografías es, en general, llano y fácil de interpretar, aun sin el auxilio de las mociones, hemos creído conveniente vocalizar algunas palabras en los pasajes oscuros, así como también añadir a menudo los signos ortográficos *(tašdīd, hamza* y *waṣla)* que de ordinario se omiten en los manuscritos árabes. Con el mismo fin de ayudar

a la lectura y exégesis del texto, hemos introducido sistemáticamente en todo él los signos de nuestra ortografía — *punto* (.), *coma invertida* (‘), *dos puntos* (:), *comillas* (« »), *guión* (—), *interrogación* (?) y *admiración* (!) — que la ortografía árabe no usa, pero que son casi indispensables para mejor seguir el hilo del relato, sobre todo cuando en él se ingieren diálogos o intervienen varios actores.

Un índice onomástico, que va al fin, explica el significado de los nombres de lugar y de los adjetivos patronímicos que faltan en los diccionarios corrientes.

ابو جعفر العُرْيَنّى — 1

أوّل من لقيته فى طريق الله تعالى أبو جعفر العُرْيَنّى — رضى الله عنه! • وصل إلينا إلى إشبيلية فى أوّل دخولى إلى معرفة هذه الطريقة الشريفة فكنت مِمَّنْ سارع إليه فدخلت عليه فوجدت شخصا مستهترا بالذكر فتسمّيت له وعرف بحاجتى منه فقال لى: «عزمت على طريق الله تعالى» فقلت له: «أمّا العبد فعازم والمثبّت الله» فقال لى: «سُدّ الباب ' واقطع الاسباب ' وجالسْ الوهّاب ' يكلّمك من دون الحجاب» فعملت عليها حتّى فُتِح لى • وكان بدويّا أُمّيّا لا يكتب ولا يحسب • وكان اذا تكلّم فى علم التوحيد فحَسْبُك أن تسمع • كان يُقيِّد الخواطر بهمّته ' ويصدع الوجود بكلمته • لا تجدْه أبدا الا ذاكرا على طهارة مستقبل القبلة ' أكْثَرَ دهره صائما • أسرتْه الافرنج ' وكان قد أعلم بذلك وقال لأهل القافلة: «فى غد نُؤخَذ الـكـلّ أَسْرَى» فصبحهم العدُوّ فأخذهم عن آخرهم فأُكْرِمَ مَثْوَاه ونُظِفت له دار حسنة وخدم بها • ثم تقاطع مع العلج الذى كان عنده — أظنّ — على خمس مائة دينار • فجاء عندنا فقيل له: «نجمع لك من شخصين أو ثلاثة» فقال «انّمَا أُريدها من أشخاص كثيرة ' لو قدرت أن

آخُذَها من كلّ إنسان ذرّةً ذرّةً فعلت ' فإنّ الله أخبرنى أن كلّ
نسمة وزنت فيها شيأ عتقت من النار فأستغنم لأمّة محمّد — صلّى
الله عليه وسلّم!» • ومن أخباره أنّه قيل له — وهو باشبيلية عندنا:
«إنّ أهل قصر كُتامة يحتاجون الى المطر ' فسِرْ اليهم اسْتَسْقِ
لهم حتّى أسقيهم» فأخبر بذلك وخرج الى ذلك وخرج معه
محمّد من أصحابه — وبيننا وبينهم البحر ومسيرة ثمانية أيّام —
فقيل له: «ادعُ الله لهم من هنا» قال: «أُمِرْتُ بالخروج اليهم»
فخرج من عندنا • فلما وصل قصر كتامة وأشرف عليهم مُنِعَ من
دخوله واستسقى لهم — وهم لا يشعرون — فسقاهم الله تعالى
فى الحين فرجع من ذلك الموضع ولم يدخل البلد حتّى وصل
الينا فقال لنا محمّد خادمه الذى مشى معه: «لما سقاهم الله تعالى
ونزلت الامطار كان الغيث ينزل عن يميننا وعن يسارنا وخلفنا
وأمامنا ونحن نمشى لا يصيبنا منه شىء» فقلت للشيخ: «عُدَّ على
حيث لم تُصِبك رحمة الله تعالى» فصاح وقال: «فزت بها يا محمّد
ابن العربىّ يا حسرة لو تذكّرتها هناك!» • ودخل عليه رجل
— ومعه ابنه وأنا الى جنبه جالس — فسلّم عليه وقال لابنه:
«سلِّمْ عليه» — وكان الشيخ قد ذهب بصره — فقال له الرجل:
«يا سيّدنا! ابنى هذا من حملة القرآن يحفظه» فتغيّر الشيخ
وصاح وطرأ عليه حال وقال: «القديم يحمل المحدَث ' القرآن
يحمل ابنك ويحملنا ' ويحفظ ابنك ويحفظنا» فهذا كان من
حضوره — رضى الله عنه! • وكان قويّا فى دين الله تعالى ' لا
تأخذه فى الله لومة لائم • كنت اذا دخلت عليه يقول: «مرحبًا
بالابن المبارّ كُلُ وَلَدِى تَافَقَ عَلَىَّ وجَحَدَ نعمتى الا أنت فإنّك مقرّ
بها معترف بارّ بجانبى ' لا أنساها الله لك!» • سألته ما اتّفق له

معه الله تعالى فى أوّل بدايته فقال: «كان قوت أهلى ذى السنة ثمان أعدال تين — والعدل مائة رطل — فلما جلست معه الله تعالى فى الخلوة صاحت علىّ المرأة وسبّتنى وقالت لى: «قمْ واخدم وسقْ ما يقوم بأولادك لعامهم» فشوّشت على خاطرى فقلت: «يا رب! هذه تحول بينى وبينك ولا تزال تتبّعنى ، فإن كنتَ تريد لى مجالستك فأرِحْنى من همّها ، وإن كنتَ لا تريدنى فعرِّفْنى» قال «فنادانى الحقّ [تعالى] فى سرّى: «يا أحمد! اقعد فما يذهب النهار حتّى أُتِيَك بعشرين عدلا تينا قوتُ عاميْن ونصف وأزيد وأزيد ، واجلس معنا ولا تبرحه!» فلم تكن الا ساعة وإذا بضارب وعلى عنقه عدل من تين هديةً فقال لى الحقّ [تعالى]: «هذا واحد من عشرين» فما غربتْ الشمس حتّى كمل عندى عشرون عدلا ، فسرّت المرأة والاطفال وشكرتْنى المرأة ورضيت عنّى» • وكان — رضى الله عنه! — كثير التفكُّر مبسوطا معه الحقّ فى عموم أحواله • دخلت عليه آخِرَ زورة رأيته فيها — رحمه الله تعالى! ومعى جماعة — فوجدناه قاعدا فسلّمنا عليه ، وقد أراد بعض الجماعة أن يسأله ، فإذا به — رضى الله عنه! — قد رفعه رأسه وقال: «خذوا مسئلة وقد راميتُك بها يا أبا بكر! — وأشار الىّ — لم أزل أتعجّب من قول أبى العبّاس بن العريف «حتّى يفنى ما لم يكن ويبقى ما لم يزل» ونحن نعلم أن مَن لم يكن [كان] فانيا ومن لم يزل [كان] باقيا فأيْش قال؟ أجيبوا!» فلم يكن فى الجماعة من أجابه ، فعرض علىّ الجواب فخصّتْنى نفسى بشورى على وجه المسئلة دونهم فلم أتكلّم — فإنّى كنت شديد القهر لنفسى فى الكلام وعرف منى الشيخ ذلك — فلم يعُدْ علىّ • وكان — رضى الله عنه! — لا يتجرّد من ثوب لنوم ولا يهتزّ فى سماعه ، فإذا سمعه

القرآن يُتلى تقصّف واضطرب وتصدّعت أكباده • وصلّيت معه الصبح في دار وليّي وصفيّي أبي عبد الله الخيّاط المعروف بالحصّاد وأخيه أبي العبّاس أحمد الحريري فقرأ الإمام ...... فلما وصل الى قوله تعالى: «ألَمْ نجعل الارض مهادا والجبال أوتادا» غبْتُ عن قراءة القارئ وما سمعت شيأ ورأيت الشيخ أبا جعفر المذكور وهو يقول: «إنّ المهاد العالَم والأوتاد المؤمنون ، المهاد المؤمنون والأوتاد العارفون ، والمهاد العارفون والأوتاد النبيّون ، والمهاد النبيّون والأوتاد المرسَلون اليه ، المهاد المرسلون إيه ماذا؟» وذكر من الحقائق الأُول ما شاء أن يذكر ، ورددتُ اليّ والإمام يقرأ: «وقال صوابا ، ذلك اليوم الحقّ» فلما فرغنا من الصلاة سألته فوجدته قد خطر له في تلك الآية ما شهدته • وأضجعه إنسان ليذبحه ، والسكّين في يده والشيخ يمدّ له عنقه ، وهمّ به أصحابه ليأخذوه فقال: «اتركوه يفعل ما يُؤمَر به» فكان يأخذ السكّين ليمرّ بحدّه على حلقومه فيحوله الله في يده حتّى رمى به وترامى بين يديه تائبا • ولو لا التطويل لأظهرنا مِنْ أمره وأمر غيره ممّنْ لم نذكره عجائب • ومن إشاراته ما وقع بيننا وبينه في المسائل الإلهيّة في المواقف وغيرها ولنا فيه أبيات لا أذكرها الآن .

2 — يوسف الكوميّ

شيخنا وإمامنا أبو يعقوب يوسف بن يخلف الكوميّ العبّاسيّ — رضى الله عنه! — صحب أبا مَدْيَن ولقى رجالا بهذه البلاد وسكن ديار مصر مدة وتأهّل بمدينة إسكندرية ، ورغب في مصاهرته الحافظ أبو طاهر السلفي • عُرِضَتْ عليه ولاية فاس فأبَى • له في الطريق

قدم راسخة . كان أبو مدين — رضى الله عنه! لسان هذه الطريقة ومجيبها ببلاد المغرب — يقول فى هذا : «أبو يعقوب هو مثل المِرْسى القوىّ للسفينة» . كان جزلا كثير الأوراد يخفى صدقته ، يكرم الفقير ويذلّ الغنىّ ، ويسارع فى قضاء حاجة الفقير بنفسه . دخلتُ تحت أمره فربّى وأدّب فنِعْمَ المؤدّب ونِعْم المربّى! . رآه صاحبنا عبد الله بدر الحبشىّ وبات عنده ، سمعته يقول: «إذا شاء الشيخ أخذ المريد من أسفل السافلين وألقاه فى علييّن فى لحظة واحدة» . كان كبير الهمّة ، الغالب عليه طريق المَلاميّة . قلّ ما تلقاه إلّا متقطّب الوجه ، إذا أبصر فقيرا تبرّق أسارى وجهه . رأيته يدنّى الفقير من نفسه حتّى يُجلسه على فخذه ، يخدم أصحابه بنفسه . رأيته فى النوم — وقد انشقّ صدره وفيه مصباح يُضىء كأنّه الشمس — يقول لى: «يا محمّد هاتِ!» فأتيتُه بجفان بِيض كِبار ، فيتقيّأ فيها لبنا حتّى يملأها ، فأشرب جفنة ، ما دام يملأ أخرى . جلّ ما أنا فيه من بركته وبركة أبى محمّد المورورىّ وسيأتى ذكره إن شاء الله تعالى . أوّل مسئلة ألقاها علىّ فى أوّل ساعة رأيته فيها — وقد أقبل علىّ بكليّته — أن قال: «ما الذنب الذى يأتيه المارّ بين يدىْ المُصلّى حتّى يُودّ أن يقف أربعين خريفا؟» فأجبتُه على ذلك على حدّ ما وقع لى ، فسرّ بذلك . وكنت — إذا أقعدت بين يديْه وبين يدىْ غيره من شيوخنا — أرعد مثلَ الورقة فى يوم الريح الشديد ويتغيّر نطقى وتتخدّر جوارحى حتّى يُعرَف ذلك فى حالى ، فيؤنّسنى ويطمع أن يباسطنى فلا يزيدنى ذلك إلّا مهابة وإجلالا . وكان — رضى الله عنه! — يحبّنى ولا يُظهر ذلك لى ، ويقرّب غيرى ويطردنى ، ويصوب كلام غيرى ويوبخنى فى المحافل والمجالس ، ويشتمنى حتّى كان أصحابى الذين كانوا معى ينسبونى

الى قلّة الهمّة ' وهم معى تحت نظره وفى خدمته ' فما خرج من تلك الجماعة غيرى — ولله الحمد! — وكان الشيخ — رضى الله عنه! — يقول ذلك • وممّا شاهدته منه — رضى الله عنه! — ولم أكن قطّ رأيت رسالة القُشيْرىّ ولا غيرها ' ولا كنت أعرف أن لأحد فى هذه الطريقة تصانيف ' ولا كنت أدرى لفظة التصوّف على ماذا تنطلق — فركبَ يوما فرسه وأمرنى وآخَر من أصحابه أن نخرج الى المُنْتَبار — جبل عالٍ على فرسخ من إشبيلية — فخرجت أنا وصاحبى عند فتح باب المدينة وفى يد صاحبى رسالة القشيرىّ وأنا لا أعرف ما القشيرىّ وما رسالته ' فصعدنا الجبل فوجدناه قد سبقَنا وغلامُه ' فمسك فرسه فدخلنا مسجدا فى أعلا ذلك الجبل فصلّينا وآستدبرْنا القبلة ' وأعطانى الرسالة وقال لى: «آقرأْ» ' فلم أقدر أن أضمّ كلمة الى أُخْرَى ' والكتاب يسقط من يدى من الهيبة ' فقال لصاحبى: «آقرأه» ' فأخذه صاحبى وقرأه ' وتكلّم عليه الشيخ فلم يزل كذلك حتّى صلّينا العصر ' فقال الشيخ: «ننزل الى المدينة» فركب فرسه ورميت يدى فى ركابه ' وجعل يحدّثنى بفضائل الشيخ أبى مَدْيَن وكراماته — وأنا قِيتُ فى كلامه ولا أُحِسّ بنفسى وأرفع وجهى اليه فى أكثر الأوقات — فأراه ينظر الىّ ويتبسّم ويهمز فرسه ويسرع ' وأسرع معه ' ثم وقف وقال لى: «آنظر ما تركتَ خلفك» فنظرت فرأيت الطريق الذى مشيت عليه كلّه شوكا يصل الى مقعد الازار وشوكا آخر منبسطا فى الأرض ' قال: «آنظر الى قدميْك» فنظرت الى قدمىَّ فلم أَرَ بهم أثرا ' قال: «آنظر الى ثوبك» فلم أَرَ أثرا ' قال: «هذا من بركة ذِكْرِنا أبى مَدْيَن — رضى الله عنه! — إِلْزَمْ الطريق يا بُنَىَّ! تفلح» وهمز فرسه وتركنى • أخذت منه مسائل كثيرة ورأيت عنده

ما لم أَرَ منْ غيره ، إذا أعطى المجاهدة للمريد يعملها معه وكذلك الاثنين والثلاثة يعمل معي هذا ومعي هذا فتراه لا يفتر • قعدتُ معه بعد العصر فرآني أتعلّق للخروج فقال لي: «ما شأنك؟» فقلت له: «عليّ أربع حوائج أُريد أن أقضيها ولي أيّام أروم قضاءها وأتعمّل فيها ولا أَجِد الأشخاص الذين الحوائج بأَيْدِيهم» فتبسّم وقال: «إن تركتني ومشيت ما تَنْقَضِي لك منها حاجة فَاقْعَدْ معي أُذكُر لك من أحوال الشيخ أبي مدين — رضى الله عنه! — وأنا أضمن قضاءها» فقعدت فلما حان وقت المغرب قال لي: «اخرج الساعة الى منزلك فإنّك لا تُصلّي المغرب حتّى تنقضى الحوائج كلّها» فخرجت والشمس قد غربتْ فوصلت الى منزلي ومؤذن المغرب يؤذن ، فوالله! ما أحرمت للصلاة حتّى انقضتْ حوائجي • وكان من صدقي في صُحْبَتِه أنّي أتمنّاه بالليل في بيتي — لمسئلة تخطر — فأراه أمامي فأسألُه ويُجيبني ثم ينصرف ، فأُخبرُه بذلك بكرةً ، ويتّفقُ لي معه هذا بالنهار في منزلي إن اشتهيْتُه • ومَنَاقبُه وكراماته وإشاراته أكثر مِن أن تُحصَى فَلْنَضْربْ عنها في هذه الرسالة • ومن شعري فيه حين فارقته — وأنا متوجّه الى مُرَاكُش وهو باشبيلية قاطن — شعر

إنْ قِيلَ مَنْ فِي ٱلْوُجُودِ أَشْرَفُ * سَيِّدُنَا يُوسُفُ بْنُ يَخْلَفِ

رَبُّ ٱلْمَعَالِي قَلْبُ ٱلْمَعَانِي * أَرَقُّ شَخْصٍ قَلْبًا وَأَلْطَفُ

أَكْرَمُ مَنْ فِي ٱلْوُجُودِ كَفًّا * أَعْظَمُهُمْ رَأْفَةً وَأَعْطَفُ

أَثْبَتُهُمْ فِي ٱلنِّزَالِ جَاشاً * أَشَدُّهُمْ سَطْوَةً وَأَعْنَفُ

أَكْرَمُهُمْ هِمَّةً وَحَالاً * أَشَدُّهُمْ لِلْعَلَاءِ وَأَكْشَفُ

أَوْسَعُهُمْ فِي ٱلْعُلُومِ بَاعًا ✻ أَشْرَحُهُمْ بَاطِنًا وَأَعْرَفُ
أَكْمَلُهُمْ نِسْبَةً وَنَعْتًا ✻ أَرْفَعُهُمْ مَنْصِبًا وَأَشْرَفُ
أَطْوَلُهُمْ فِي ٱلْعَلَاءِ ذِرَاعًا ✻ أَعْلَاهُمْ غَايَةً وَأَوْقَفُ
أَلْطَفُهُمْ فِي ٱلْغُيُوبِ مَعْنًى ✻ أَوْضَحُهُمْ حِكْمَةً وَأَوْصَفُ
قَدْ يُكْسَفُ ٱلْبَدْرُ فِي عَلَاهُ ✻ وَبَدْرُ مَوْلَايَ لَيْسَ يُكْسَفُ

والقصيدة طويلة أودعتها كتابَ إنزال الغيوب على مراتب القلوب فيها لنا فى هذه الطريقة من نثر ونظم • خاصةً أفادنى هذا الشيخ مسئلة الوصال ' و « أنا سيّد ولد أدم وأدم فمَن دونه تحت لِوَائى » ' والتدبير نصف العيش ' وإذا أحبّ اللهُ عبدا آبتلاه ' وقلب القرآن يٓس — ولم يسبقه أحد الى هذه المسئلة فى بلادنا — وغير ذلك ممّا لا أتذكّره الآن ' فرضى الله عنه وأرضاه !

صالح العدوىّ — 3

صالح العَدَوىّ — رضى الله عنه ! — كان عارفا بالله تعالى ومعه الله فى كلّ حالة واقفا تاليا لكتاب الله تعالى العزيز أناء الليل وأناء النهار • لم يتّخذ مسكنا قطّ ولا تداوى قطّ • كان يعمل على مقام السبعين ألف الذين يدخلون الجنّة بِغيْر حساب • كان لا يكلّم أحدا ولا يجالسه • تأتى عليه — أوقاتَ يدخل فى صلاة سُبْحة الضُحَى — فلا يزال واقفا فى الركعة الأولى حتّى يقال له قد زالت الشمس • كان — إذا قام للصلاة فى اليوم الشديد البرد — يُلْقِى عنه ثيابه حتّى يبقى فى قميص واحد وسراويل وعَرَقُه يتصبّب كأنّما هو فى ديماس • له فى صلاته زمير وهمهمة

لا يُفقَدُ ما يقول • لا يدخر شيأ لِغدٍ الْبتّةَ ولا يقبل ما لا يحتاج اليه ' لا لنفسه ولا لغيره • كان يأوى ليله الى مسجد أبى عامر ٱلرُطُنْدَالىّ المُقْرِئ • صاحبْتُه سنّين أكادُ أعدّ كلامه معى من قلّته • كان فى بعض السنين يُفقَد من البلد إذا قرب عيد الاضْحَى ' فأخبرنى فقيه شاهد من شهود البلد أنه يحضر الموسم بعرفات ' أخبره بذلك مَن شاهده • كان له بنا تعلّق وإلى جهتنا تأمّل ٱنتفعْنا به ' أخبرنى بأمور فى حقّى ممّا يتّفق لى فى المستقبل فرأيتها كُلّها ما غادرتْ منها كلمة واحدة • خدمه فى مرضه أبو علىّ الشكّاز • لم يزل بإشبيلية على هذه الحالة أربعين سنّة حتّى مات بها فغسلْناه ليلا وحملْناه على رقابنا الى مقبرته وتركْناه بها وانفصلْنا عنه حتّى صلّى عليه ودفنه الناس • لم أرَ بعده على حاله مثلَه ' كانت حالته تشبّه حالة أُوَيْس القَرَنىّ ' وله أخبار كثيرة يطول ذكرهُ

4 — أبو عبد الله الشرفىّ

أبو عبد الله محمّد الشرَفى — رضى الله عنه! — كان يلازم الصلاوت الخمس بجامع العُدَيْس بإشبيلية • كان يعيش من الأفيونْ ' يخرج اليه فيجمعه فيشتريه منه قوم معلومون بالورع وبأن المال الذى بأيْديهم حلال • تورّمت قدماه من طول القيام • كان إذا وقف فى الصلاة تتحدّر دموعُه على بياض لحْيته كأنّها اللؤلؤ • سكن موضعا نحو اربعين سنة ما أوقد فيها سراجا ولا نارا • بلغ فى العبادة جهدُه • لقينى يوما — وأنا واقف على معتوهٍ عندنا فى جملة الناس — فلم نشعر به حتّى أخذ بأُذْنى وأخرجنى

من الحلقة وقال لى: «أنت تفعل هذا؟» فخجلتُ ودخلت معه الجامع • كان يُخبرنى بالشىء قبل كونه فيكون كما يُخبرنى • لم يتّخذ قطّ فى المسجد موضعا مُعيّنًا ولا صلّى قطّ فى موضع واحد من المسجد صلاتيْن • لا يتجرّأ أحد عليه أن يقول له اُدعُ لى ' فالذى يريد أن ينتفع بدعائه يراقبه — اذا دخل المسجد لأن يصلّى فيه — فيُحرم الى جانبه فإذا قعد [الشيخ] يدعو صاحب الحاجة بما يريده ويعلن فيقول الشيخ: «أمين» خاصة ' هذا كانت دعوته • وسألته أنا فى الدعاء ودعا لى وقد بدأنى بالدعاء ' لله الحمد! • وكلّمنى قبل أن أكلّمه فإنّى كنت أهابه • وانتفعْت به وعاينْت من بركاته • لمّا اقترب موته أُخلى مسكنه وقال: «أريد سَفَرًا» فخرج الى القرية التى كان منها فى الشَرَق على فرسخيْن ' فلما وصل اليها مات بها — رحمه الله تعالى! • ونظر يوما الى غلام صغير — على رأسه مِكْتَل فيه شىء من رازيانج — ورآه متحيّرا فأشفق عليه واستدعاه — والناس يروْنه — فقال: «ما شأنُك يا ولدى؟» قال: «يا عمّ! مات أبى وترك أولادا صغارا ' وليس لنا شىء ' فأصبحْنا يومَنا هذا ' وما عندنا ما نأكل ' فكان عند والدتى هذا الرازيانج ' فقالت: «يا ولدى! خُذْه وبِعْه وسِقْ لنا به قوتَ اليوم إن كفى» ' فبكى الشيخ وأدخل يده فى المكتل وأخذ منه حبّات وقال: «هذا شىء طيّب ' يا صبىّ! قل لأُمّك: «عمّى الشَرَقىّ أخذ منه قليلا ' تَجْعَلْنى منه فى حِلّ» ' فأخذ بعض التجّار المكتل بالرازيانج من الصبىّ وقال: «شىء أخذ منه هذا الشيخ حلّت فيه البركة» ' فمشى الى أُمّ الصبىّ ودفع لها فى المكتل سبعين دينارا مؤمنيّة ' وإنّما قصدها الشيخ رحمةً لهم — رضى الله تعالى عنه!

أبو يحيى الصنهاجيّ — 5

أبو يحيى الصِنْهاجيّ — رضى الله عنه! — كان قد عمى وقد أسنّ • كان يرتب بمسجد الزُبَيْديّ حتّى مات ودفنّاه بالمُنْتَبار وبِتْنا عليه • عاشرته فرأيته مجتهدا فى العبادة وله قَدَم راسخة فى الرياضات والإشارات ، كبير الشأن • ما رأيته قطّ يقعد إلّا على كرسى صغير • مات عندنا بإشبيلية — رحمه الله تعالى! — وظهرت له كرامات بعد موته ، فإنّ الجبل الذى دفنّاه فيه عالٍ لا يخلو عن الريح أبدا ، فسكن الله تعالى الريح فى ذلك اليوم واستبشروا الناس وباتوا على قبره يقرؤون عليه القرآن ، فلما نزل الناس هبّت الريح على عادتها • كانت صحبتى إيّاه شهورا قبل موته • كان من أهل السياحات ملازما للسواحل مؤثرا للخلوة — رضى الله عنه!

أبو الحجّاج الشبربليّ — 6

أبو الحجّاج يوسف الشُبَرْبُليّ — رضى الله عنه! — كان من شبربل ، قرية بالشَرَف على فرسخين من إشبيلية • كان أكثرُ إقامته بالبادية • صحب أبا عبد الله بن المجاهد • كان يعيش من عمل يده • دخل الطريق قبل الحُلم ولم يزل عنها حتّى مات • كان ابن المجاهد — إمام هذه الطريقة ببلادنا — يقول: «التمسوا الدعاء من أبى الحجّاج الشبربليّ» • أخبرنى أبو الحجّاج هذا بنفسه قال: «كانت زيارتى لابن المجاهد شيخنا كل يوم جمعة — وكان يكره إذْ أزاره فى يوم الجمعة — فجئتُ أزوره على عادتى فوجدته

واقفا على البناء يبني حائط دار سُكْناه — وكان قد تهدّم فبناه ليستر عياله — فسلّمت عليه فقال لي: «خالفْتَ عادتك يا أبا الحجّاج! جئْت يوم الخميس» فقلت: «بل هو يوم الجمعة» فضرب يدا على يد وصاح: «أوّاه! هذا ما فعل الضروري الذي لا بدّ منه! فكيف لو زدْنا؟» وناح وبكى على نفسه وتحسّر على وقته • وكان أبو الحجّاج — متى ما ذكر لي هذه الحكاية — يبكي ويقول: «هكذا تكون الرجال ' ينوحون على فوات حظوظهم من الحضور مع الله تعالى» • كان شيخنا هذا أبو الحجّاج كبير الشأن ' لم يزل يأكل من عمل يده حتّى ضعف عن العمل فصار يأكل من الفتح • وكان — لما أسنّ وثقل عن الحركة — يبكي ويقول: «يا بُنَيّ! فتح الله عليّ باب قصد الناس اليّ وزيارتهم وعرض بي للفتن ' ومَنْ أنا؟ ويا ليتني سلِمتُ! ووددت أن اجد قوّةً حتّى أزور الناس في ديارهم ولا يجيؤون اليّ!» • وكان رحمةً للعالَم ' كان — اذا دخل عليه عُمّال السلطان — يقول: «يا بُنيّ! هولاء هم أعوان الحقّ المشغولون بأسباب العالَم ' ينبغي للناس أن يتفرّغوا في الدعاء لهم أن يُجرِي الله الحقّ على أيْدِيهم ويُعينهم» • وكان يُقبَل مِن السلطان • ما دخل عليه أحد قطّ — وعنده ما يُؤكَل — إلّا يجعله أمام الداخلين — كثروا أو قلّوا ' كثر الطعام أو قلّ — لا يترك شيأ يكون له البتّة ' ولقد رأيته ودخل عليه جماعة فقال لي: «يا بُنَيّ! أنزِلْ إليهم المِكتّل» ' فأنزلته فلم أجد فيه غير مِلْء كفّ حِمّصًا ' فجعلته بين أيديهم فتناولوا منه • ورأيت له بركات كثيرة ' وكان ممّن يمشي على الماء • كان له بدارة بالقرية بِئْر يستسقي منها لوضوئه ' فرأينا بجانب البئر شجرة زيتون قد علَتْ وأورقت وحملت — جسمها غليظ — فقال له صاحبي:

«يا سيّدى! لِمَ غرسْتَ هذه الزيتونة فى هذا الموضع وضيّقْتَ بها على البئر؟» فألتفت إلينا ونظر — وكان قد أنْحنى ظهرُه من الكبر — فقال: «رُبيتُ فى هذه الدار من صغرى ' ووالله! ما رأيت قطّ هذه الزيتونة إلّا الآن» ' وكان بهذه المثابة من الاشتغال بقلبه • ما دخلت عليه قطّ أنا ولا غيرى إلّا وجدته قارئا فى المصحف ' لم يمسك كتابا غير المصحف حتّى مات • وكانت له هرّة سوداء لا يستطيع أحد أن يمسكها ولا يلقى يده عليها ' وكانت ترقد فى حَجْره ' وكان يقول لى: «جعل الله لى فى هذه الهرّة تمييز لأولياء الله ' فهذا الفرار الذى ترى فيها ما هو سُدًى فقد جعلها الله تعالى تأنس بالاولياء» • فشاهدتُها مرارا عنده فيدخل إنسان فتحكّ خدّها فى رجله وتتعلّق به ' ويدخل آخر فتفرّ منه ' ولقد دخل عليه شيخنا — أوّلَ ما دخل عليه — يعنى أبا جعفر الذى ذكرتُه أوّلا — وكانت الهرّة فى البيت الآخِر فخرجتْ من البيت ونظرتْ إلى شيخنا أبى جعفر قبلَ أن يجلس — وشيخنا أبو الحجّاج يقول له: «أجلس» — فوثبتْ وثبة الى صدر الشيخ أبى جعفر وفتحتْ يدها على عنقه فعانقتْه ومرغتْ وجهها فى لحيته ' فقام إليه أبو الحجّاج حتّى أجلسه ولم يقل له شيأ ' فأخبرنى أبو الحجّاج: «إنّ ذلك الفعل ما رأيتُها فعلتْه قطّ مع غيره» ' ولم تزل عنده حتّى خرج من عنده • وجاءه رجل — وأنا عنده فى جماعة — وفى عينيْه وجع شديد يصيح منه مثل النفساء ' فدخل عليه — وقد شقّ على الناس صياحه — فأصفرّ وجه الشيخ وأرتعد وقلع يده المباركة ووضعها على عينيْه فسكن الوجع من حينه واضطجع الشخصُ كأنّه الميّت ' ثم قام وخرج مع الجماعة ' وما به من بأس ' وكان له صاحبٌ — من صالحى مُؤْمنى للجِنّ — يلازمه

أبدا لا يبرح من عنده • دخلت عليه يوما مع شيخنا أبى محمّد — رضى الله عنهما! — فقلت: «يا سيّدنا! هذا من أصحاب أبى مَدْيَن» فتبسّم الشيخ وقال: «عَجَبٌ! أَمْسِ كان عندنا أبو مدين — رضى الله عنه! — نعم الشيخ!» ' وأبو مدين إذذاك ببجاية وبينهما مسيرة خمسة وأربعين يوما ' فكان كشفا بينهما — وكانت هذه الحالة كثيرا تتّفق لى مع أبى يعقوب — فإنّ أبا مدين كان قد سكن عن الحركة • وأحْفَظُ من أخباره ممّا شاهدته كثيرا تضيق هذه العُجالة عنه وهكذا فى كلّ مَن أذكر وإنّما أذكره ليعرف أن الزمان لا يخلوا من الرجال

7 — أبو عبد اللّه محمّد بن قسّوم

أبو عبد الله محمّد بن قسّوم — رضى اللّه عنه! — صحب ابن المجاهد وقرأ عليه حتّى مات واستخلفه فى موضعه فجري على حالته وزاد فجمع بين العلم والعمل ' مالكىّ المذهب قائلا بشرف العلم ومرتبته • صحبْتُه وقرأت عليه ما يصلحنى فى طهارة وصلاة وسمعت عليه ' كان دعاؤه فى خاتمة مجلسه أبدا: «اللّهم! أسْمِعْنا خيرا وأطلعنا خيرا وارزقنا اللّهم! العافية وأدِمْها لنا واجمع قلوبنا على التقوى ووَفِّقْنا لِما تُحِبّه وترضاه» وخواتم البقرة — وهو الدعاء الذى ٱلتزمْناه فى خواتم مجلسنا • ورأيت النبىّ — صلّى اللّه عليه وسلّم — فى المنام بالحرم الشريف وقارئ يقرأ عليه صحيح البُخارىّ فلما فرغ دعا بهذا الدعاء ' فزِدتُ به غبطة • كان — رضى اللّه عنه! — من أهل الجدّ والاجتهاد وكان معتدل القامة ' ٱلتزم وظائف عمّر بها أوقاتَه لم يزل محافظا عليه حتّى

الآن له زمام ، يقيّده كلّ يوم حتّى الليل ، يحاسب به نفسه ، فلا
ينام إلّا عن محاسبته فإذا وجد خيرا يحمّد وإذا وجد غير ذلك
يقابله بما يجب له من الاستغفار والتوبة وما جرى مجرى ذلك ،
هكذا كلّ ليلة . كان يعيش من خياطة القَلَنسيات فقعد يوما
— وقد فرغت نفقته — فأخذ المقصّ وأسباب شغله فسمع الباب
قد فتح ثم أُغْلِق فخرج ولم يجد أحدا وقد رُمِيَ له بستّة دنانير
فاخذها ودخل ورمى المقصّ في البئر وقال: «اللّه يدبّر عيشى وأنا
أُدبِّره وأتَعنَّى فيما ضمن لى؟ الرزق يطلبك لا أنت تطلبه» فلازم
باب الفتح وترك الحرفة الى الآن . قسم ليله ونهاره على ما أقول
لك: إذا صلّى الصبح فقد يذكر اللّه تعالى حتّى تطلع الشمس
فيركع ركعتيْن ويدخل منزله ، فيأخذ كُتُبَه ويخرج الى الطَّلبة
فيقرؤون عليه العلم الى ارتفاع النهار ويدخل منزله ، فإنْ لم
يكن صائما أخذ شيأً من الغِذاء وصلّى ضُحاه ونام يسيرا ، ثم
يقوم فيسبغ الوضوء فإنْ كان له تقييد قيّده وإلَّا ذكر اللّه تعالى ،
فإذا جاء الظهر فتح المسجد وأذّن ودخل منزله يتنفّل ويذكر اللّه
إلى دخول وقت الصلاة متمكّنا يخرج الى المسجد يُقيم الصلاة لا
يتنفّل ، يتمايل في مِحرابه تمايُلَ النشوان لِمَا يجد في باطنه من
الوجْد بكلام اللّه ، فإذا سلّم خرج وتنفّل راتبة الظهر وأخذ
المصحف ففتحه على ركبتيْه ومشى بيديْه على حروفه — وعيناه
في المصحف — مُرتّل القرآن بحنان وتدبُّر حتّى يتمّ خمسة أحزاب
— وقد جاء العصر — خرج فأذّن ودخل منزله يتنفل حتّى
تجتمع الجَماعة فيصلّى بهم ، ثم يدخل منزله يذكر اللّه تعالى
فيه حتّى يجىء المغرب ، فيخرج يأذّن ويصلّى ويدخل بيته ،
فيجىء — بين العشاءيْن حتّى يحين وقت العَتَمة أو قربها —

أسرج القناديل فى المسجد وأذّن ودخل منزله وتنفّل حتّى تجتمع الجماعة يخرج فيصلّى بهم ثم يغلق باب المسجد فيدخل منزله ويُحضر زمامه ويحاسب نفسه فى حركاته وألفاظه وجميع ما يعلم أن المَلَك يقيّد عليه فتكون حالته على حسب ما يجد فى صحيفته ' ثم يقوم إلى سريره فينام فإذا مضى من الليل جزء قام فإن كان أصاب أهْلَه اغتسل ودخل مُصلّاه يترنّم بالقرآن ويتلذّذ به تارةً فى حضرة التوحيد وتارةً فى الجنّة وتارةً فى الاعتبار وتارةً فى الأحكام بحسب ما تُعطيه الآية حتّى يصبح فيخرج من صلوته وقد أطلع على علوم كثيرة فى تلاوته من الله تعالى لم تكن عنده فهّمه الله تعالى إيّاها من القرآن ' قال الله تعالى: «وٱتّقوا الله ويُعلّمكم الله» • فإذا طلع الفجر فتح المسجد وأذّن وأسرج ودخل منزله فركع الفجر وقعد يذكر الله تعالى حتّى يسفر فإذا أسفر خرج وصلّى بالناس • هكذا دْيدُنه ودأْبُه • لا يتناوم فى الجمعة إلّا مرتيْن فى ليلة الاثنين وليلة الجمعة • سُنّيّ الحال والمقام ' كثير المعرفة ' قلّ أن ترى مثله • جمعت بينه وبين صاحبى عبد الله بدر الحبشىّ وصلّى خلفه

8 - أبو عمران موسى المِيرْتُلىّ

أبو عمران موسى بن عمران المِيرْتُلىّ كان هو — رضى الله عنه! — قد أخذ نفسه بالشدايد ' لزم بيته منذ ستّين عاما لا يخرج إلى الآن • جرى على طريق الحارث بن أسد المحاسبىّ • لا يقبل من أحد شيأ ولا يطلب حاجة لنفسه ولا لغيره • رأيت له رؤيا تدلّ على انتقاله من مقامه الى أعلا ما هو منه فقال لى: «بشّرْتنى '

بشّرك الله بالجنّة » فلم يكن الا يسيرا ونال المقام الذى رأيت له
فدخلت عليه فى اليوم الذى حصل له فيه والسرور بدأ على وجهه
فقام الىّ وعانقنى فقلت له: «هذا تأويل رؤياى من قبل وبقيتُ
دعوتُك أن يبشّرنى الله بالجنّة » فقال: «يكون إنْ شاء الله» فما
تمّ الشهر حتّى بشّرنى الله بالجنّة بإيجاد آية منه الىّ ظهرتْ
مصدقته لدعوة المبشّر من الله تعالى تحدّثنى بها على صدق بُشْراه
لى بالجنّة ، فأنا أقطع بها ولا أشكّ البتّة فى أنّى من أهل الجنّة
كما لا أشّك فى نبوّة محمّد — صلّى الله عليه وسلّم! — غيرَ أنّه
لا أدرى هل تمسّنى النار ام لا ، عافانا الله وإيّاكم أمين ، وأرجو
من كرمه أن لا يفعل . ولهذا الشيخ شأن كبير ومعرفة تامّة
وأدب عظيم ، مقبوض فى عموم أحواله ، حسن البشاشة لزُوّاره .
لنا معه مواطن عجيبة ، كانت همّته متعلّقة بالله تعالى فى حفظنا
وعصمتنا من الفتن والرجوع . فقضى حاجته فى ذلك وشهد لى
بها وبشّرنى ، وقال لى منه الىّ بمحضر صاحبى عبد الله بدر
الحبشىّ: «كنتُ أتخوّف عليك هذا لصغر سنّك وعدم المعيّن
وفساد الزمان وما ظهر فى أهل هذه الطريقة من الفساد ، وهم
الذين ألزمونى بيتى لما عاينْتُ من فساد الاحوال ، والحمد لله الذى
أقرّ عينى بك! » . أنشدنى من شعره كثيرا وطلب منّى أن أقيّد له
من شعرى بخطّى ففعلت وقرأته عليه فسرّ به ، دخلْتُ على هذا
الشيخ فقال لى: «يا بُنىّ! عليك بنفسك» ، فقلت له: «إنّ شيخنا
أحمد دخلْتُ عليه فقال لى «يا بُنَىّ! عليك بالله» فممّن أسمع؟»
فقال: «يا بُنَىّ! أنا معى نفسى وأحمد معى ربّه ، وكلّ واحد منّا
دلّك على ما يقتضيه حاله ، فبارك الله لأبى العبّاس وأوصلنى اليه»
فهذا ما عاينت من إنصافه . كان يباسطنى غاية البسط فلا يزيدنى

ذلك إلّا مهابة وتعظيما ، وكان يتعجّب من حفظى الادب معه فى
حين بسطه معى ، فيرجع من المباسطة الى باب العبودية
فحينئذ أباسطه لسرّ عجيب إن تأمّلته — يا وليّى! — وقفت عليه
إن شاء الله

محمّد الخيّاط وأحمد الخرّاز — 10 y 9

الأخوان الشقيقان أبو عبد الله محمّد الخيّاط وأبو العبّاس
أحمد الخرّاز الإشبيليّان — رضى الله عنهما! — صحبتهما زمانا
بإشبيلية حتّى إلى عام تسعين وخمسماية خرجا يريدان الحجّ
— وهو العام الذى رحلتُ اليك فيه يا ولىّ! — ووصلا مكّة
المشرّفة . فأمّا أحمد فجاور بها سنة وخرج إلى مصر ودخل طريق
الملامتيّة ، وأمّا محمّد فجاور بها خمسة أعوام ولحق بأخيه بمصر
لمّا رحلتُ من عندكم سنة ثمان وتسعين ، وجدتهما بمصر فأقمْتُ
معهما وبأبنى عبد الله زمانا ، فصمْت معهما رمضان وخرجت الى
القُدْس الشريف ومشيت الى مكّة — شرفها الله تعالى! — وأقمت
بها إلى الآن وفى قلبى من فراقهما لهيب . أمّا أبو عبد الله فرجع
إلى الطريق قبل أخيه بزمان طويل ، وكانت له والدة وكان بارّا
بها — رضى الله عنه! — لزم خدمتها حتّى ماتت . غلب عليه
الخوف حتّى إذا صلّى يُسمع لقلبه فى صدره دوىّ على بُعْد ، سريع
الدمعة وغزيرها ، طويل الصمت ، دايم الحزن ، كثير الفكرة ،
شديد التأوّه ، ما رأيتُ قطّ أخشع منه ، لا تراه أبدا إلّا مُطْرِقا ضاربا
بعينيْه الارض ، لا يمازح أحدا ولا يعاشره . برىّ من المداهنة قوىّ
فى الناصحة ، لا يستحيى فى الحقّ من أحد ولا تأخذه فى الله

لومة لائم ' لا يدارى ولا يمارى • أُبْتُلِىَ بالفقر والضراء فصبر • له شأن عجيب وهمّة رافعة • وكنت أتعشّق به وأنا صغير عند الذى كنت أقرأ عليه القرآن كان جارا لنا • كان إذا دخل المسجد هابه كلّ من رآه • ما عاينته قطّ يكلّم أحدا مبتدئا ولا يجيب إذا كُلِّمَ إلاَ فى ضرورة ' يحفظ دينَه حفظا • ما تمنّيت قطّ فى كلّ مَن رأيت أن أكون مثله إلّا هو وأخوه لمّا رجعت الى هذه الطريقة ' وفرحى بى ولازمته ملازمة وأنتفعْت بآدابه وأخذت من خُلقه • كان يحتمل الأذَى ويكفّ جفاءه ' صدوق الرؤيا ' كثير الخوى ' ليله قائم ونهاره صائم ' لا تجده فارغا قطّ ' يحبّ العلم وأهله • كُنّا — إذا اجتمعْنا اربعة — أنا وهو وأخوه ورابعى لنا — على السواء فى كلّ ما يُفتَحى به علينا ' فلم أرَ أيّاما قطّ فى أمرى أحسن من تلك الأيّام • رأيت من همّته — رضى الله عنه! — أنّ كان بين منزلى ومنزله بُعْد كثير ' فأُذّن بالعَتَمة وقد وجدت فى خاطرى الانزعاجى إلى الوصول إليه والرجوعى إلى منزلى وتحرّك الخاطران معا فحِرْتُ كيف أجمعى بين الخاطرين وكنت أعمل على اوّل الخاطر فأشددت إليه عَدْوًا إلى أن دخلت عليه فوجدته واقفا فى وسط الدار مستقبل القبلة — وأخوه أحمد يتنفّل — فسلّمت عليه فتبسّم وقال لى: «ما الذى أبطأ بك؟ قلبى متعلّق بك ' عندك شىء» وكان فى جيبى خمسة دراهم سكّةً فدفعتُها له فقال لى: «جاءنى فقير — يقال له علىّ السلاوىّ — وما عندى شىء» ورجعت أشتدّ [عَدْوًا] إلى موضعى • وكان يخدم الفقراء بنفسه ويؤْثرهم باللباس والطعام ' كان رحيما عطوفا رَؤُفا شفوقا رفيقا رقيقا ' يرحّم الصغير ويعرّف شرف الكبير ' يعطى كلّ أحد حقّه ' له الحقّ على الناس وليس لأحد عليه حقّ إلّا الله تعالى ' على هذا فارقْتهُ وعلى هذا وجدته

الآن وعليه تركته ؛ فالله جمع بيني وبينه في عافية بلا محنة . وأمّا أخوه أبو العبّاس أحمد — وما أدراك ما أَحْمَدُ! — جمع الفضايل واجتنب الرذايل ؛ عرف الحقّ فلزمه ؛ وكُشِفَ له عن السرّ فكتمه ؛ هو ممّن ينادى من وراء حجاب ؛ قويّ المجاهدة كثير المساعدة ؛ وطيء الاكناف حسن المعاشرة ؛ سمْح الخليقة ؛ موافقا فيما يرضى الله ؛ نزيه الجانب ؛ مخالفا لما لا يرضى الله تعالى ؛ لزم الاسم نسْمًا ؛ وعمّر ذكرُه كلّ أرض وسْمًا . تراه كأنّه زاهد ؛ سريع الحركة كأنّه مطلوب بثأرٍ يخضع تحت سلطان وارد الاسرار كثير المكاشفة . كُنّا — إذا أخذنا في مسئلة — غيب عنّا ثم يرجع فيُخبرنا بوجه من وجوه ما نحن فيه ؛ هذا الحال له مستمرّا إلى الآن . لزم خدمة أخيه لم يخدم غيره فكل ما هو فيه من بركة أخيه . لقى شيخنا العُرَيْنيّ وأبا عبد الله محمّد بن جُنَيْد وجماعة من أصحابنا . أراد صُحْبَتَنا إلى مكّة المشرّفة — لو لا مرض أخيه — فلو كان صحيحا رحلنا بجملتنا . حَلَّت بمصر هذه المَسْغَبَةُ والوباء الذى هلك فيه أهلها ؛ فمشى يوما فرأى الأطفال الرُّضَّع يموتون جوعا فقال: «يا ربّ! ما هذا؟» فغيبَ فنُودِيَ: «يا عبدى! هل ضيّعتُك قطّ؟» قلت: «لا» قال: «فلا تقرض! هولاء الأطفال الذين رأيتهم أولاد الزناء ؛ هولاء قوم عطّلوا حدودى فأقمْتُ عليهم حدودى ؛ هذه حدودى في كلّ مَن عطّل حدودى ؛ فلا يكن في نفسك مِن ذلك!» ثم سُرِّيَ عنه فبقى راضيا بتلك الحالة للخلق ؛ وعنده من هذه المخاطبات كثير . وأمّا الايثار وتوسعتهما على الخلق وتضيّقهما على أنفسهما فلا أجد فوقهما في ذلك . جمع الله بيني وبينهما في عافية ولا فرق بيني وبينهما بعد ذلك!

أبو عبد الله بن جمهور — 11

أبو عبد الله بن جمهور محمد — رضى الله عنه! — كان من أقران أبى علىّ الشكّاز وأبى عبد الله الخيّاط الذى ذكرناه فى السنّ والحال • كان مجتهدا فى العبادة وكان يقرأ القرآن والعربيّة ولم يقرأ شِعْرًا قطّ • أخبرنى أبو الحسن العُثْمانىّ قال: «كنت — وأنا صغير — أقرأ القرآن عليه فسمع دُفًّا يُضرَب فجعل أصابعه فى أُذنيْه وسكت فقعد ساعة ثم قال لى: «هَدَأَ هذا الدفّ أَمْ لا؟» فقلت: «لا» فلما استمرّ ذلك قام على نفسه — وأصابعه قد سدّ بها فى أذنيْه — وٱنصرف إلى داره ، وأرسل إلىّ فجئت إليه وأتممت عليه حزبى» • كان — رحمه الله تعالى! — إذا سمع من يقرأ عشرا فى المسجد ليسأل به أو يسمع سائلا فى المسجد — يسُدّ أذنيْه • كان من الراكعين الساجدين حتّى قبضه الله تعالى إليه • كان قوىّ القلب ، ضعيف البدن ، مصفرّ اللون ، شديد على نفسه ، يقال له: «ٱرفق عليها» فيقول له: «للرفق أَجْهَدُ» • كان يقوم إلى حزبه من الليل فيقوم حتّى يسقط من قامته ، يضع خدّه لينام فيقول (شعر)

يَا خَدُّ إِنَّكَ إِنْ تُوَسَّدْ لِينًا * وُسِّدتَّ بَعْدَ ٱلْمَوْتِ صُمَّ ٱلْجَنْدَلِ

فيثِب كأن أَفعى قد لدغتْه إلى مُصلّاه فلا يزال هكذا حتّى يصبح • فلقد مات — رحمه الله! — وأنا فى خدمة أبى يعقوب الكومىّ — فلما أُلْقِىَ فى القبر رأيت عجوبة: سيّب الله — لا أدرى

من أين — جندلا كثيرا حصل معه فى القبر ؛ فصاح بعض الناس فأخذه الذى أنزله فى القبر وجعل الجندل تحت خدّه ؛ فعلمت أن الله تعالى صدّقه فيما كان يقول: «يا خدّ إنّك إن توسّد لينا» • كان — رحمه الله تعالى! — كثير النفور من الخلق يحبّ الوحدة والعزلة ؛ ورعا زاهدا عارفا بالله واقفا مع الله تعالى ؛ شدّ فى المعاملة ؛ طلبا للمواصلة ؛ يحبّ أهل الله أهل القرآن • توفّاه الله تعالى صغير السنّ فى عنفوان شبابه ونار اجتهاده • يقول لنفسه: «لا زال دأبى ودأبك هذا حتّى أموت» • ما فاته أحد فى العبادة

أبو علىّ حسن الشكّاز — 12

أبو علىّ حسن الشكّاز — رضى الله عنه! — كان عندنا بإشبيلية وبها مات • هو الذى خدم صالحا العدوىّ شيخنا حتّى مات • كان كثير الدمعة لا تزال عينه تهطل أبدا • كان لى عمّ — أخو والدى — وكان من أهل الله تعالى وخاصّته وكان أبو علىّ يلازمه ؛ فكنت أبيت معه فألقى الحصير الجديد له يصلّى عليه فتجرى دموعه فتسقط دموعه على الحصير فأقلعه فى اليوم الثانى ؛ وموضع دموعه قد تعفّن كلّه وانتثر • عاشرتُه من وقت دخولى هذه الطريقة حتّى مات • كان مولعا بالنكاح جدّا لا يستغنى عنه ؛ فأراد شيخنا الشبربلىّ يأخذه لابنة أخته ؛ فمشت إليه أمّ الزهراء وقالت: «يا أبا علىّ! إنّ الشيخ أبا الحجّاج يُحبّ أن يُعطيك بنت أخته» — وكان هذا يوم الأحد — فأطرق ساعة إلى الأرض كأنّه يحدث ؛ ثم قام وقال: «أنا كنت أَحَبَّ الناس فى مصاهرة شيخنا

أبى الحجّاج ، ولكن قد تزوّجتُ وبعد خمسة أيّام من يومنا هذا أدخل بزوجتى عروسا » فقالت له : « بنت مَنْ تزوّجتَ ؟ » فقال لها : «سترى ذلك!» • وانصرف إلى منزله ولزم فراشه حتّى انقضتْ خمسة أيّام ومات — رحمه الله تعالى! • كان يمدّ يده إلى ما وجد من نبات الأرض مِنْ أعظمه مرارة فيُطعمك إيّاه كأنّه حَلْواء • رأيت له بركات كثيرة • آنتفعت بصحبته • كان قد عمل على الأربعين السُهَيْلِيّة • وكان شجّاعا يعيش من عمل يديه • رآه أخوه بعد موته فقال له: «ما فعل الله بك؟» فقال: «يُعطينى فى كلّ يوم عمل ثمانية أيّام» • وكان دائم الصيام والمواصلة ، كثير القيام ، منقبضا عن الناس ، غير مجالس لهم البتّة ، يحنّ الى جنسه • كان مليح الدُعَابَة يمزح ولا يقول إلّا حقّا وكان يعجبه المزح بالحقّ ويكره الكذب وأهله ولا يحتمله • خرج يوما إلى دور بنى صالح بجلود له ، فأنقعها فى النهر وبسطها فى الشمس ، فمرّت به آمرأة من أهل إشبيلية — وفيهم وفى نسائهم حلاوة وظرافة — فقالت لصاحبتها : «يا تعالى أُختى! نمازح هذا الرجل فإنّه شكّاز» — والشكّاز عندنا المشتغل بهذه الجلود والرقاق على نوع ما وتليينها وتبييضها كثيرا بعد شدّتها — فآتّخذ أهل البلدة هذه اللفظة — شكّاز — لقبًا للرجل الذى لا يقوم بالنساء ، يقال للرجل الذى لا يقوم بالنساء شكّاز ، يعنى لين العضو مثل الجلد الذى يعمله • فوقفتْ عليه المرأة — وهو يذكر الله تعالى وكان كثير الذكر لا يفتر — فقالت له: «السلام عليك يا أخى!» فقال لها: «وعليك السلام!» ورجع إلى ذكره ، فقالت له: «ما صنعتك وما حرفتك؟» فقال لها : «خَلِّ عنك هذا! وعلِّم ما تريديه؟» فقالت له : «لا بُدّ مِن هذا!» فتبسّم وقال لها : «أنا رجل أَبُلّ اليابس وألين

الشديد وأنتف المشعّر» فولّتْ — وهى تضحك — وقالت: «أردنا أن نرميه فرمانا!» • وكان جليل الشأن سليم الصدر ' ما أضمر شحنا لأحد قطّ ' لا يعلم ما الناس فيه ' وما يتخيّل أن فى الوجود من يَعْصِ الله تعالى

أبو محمّد عبد الله بن العربىّ — 13

أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن العربىّ الطائىّ — وهو عمّى ' شقيق والدى — دخل هذا الطريق فى آخِر عمره على يد صبىّ صغير ' لم يدر قطّ هذا الطريق ما هو ' دخل وهو فى عشر الثمانين • ولازم المجاهدة والسواحل حتّى برع فيه ' كانت له فى كلّ يوم ختمة لازمة يَهَبُ نصفها لذلك الصبىّ الذى رجع على يديْه ' بصّره ذلك الصبىّ بالطريق • وكان — رحمه الله تعالى! — يجلس بالبيت فيقول: «قد طلع الفجر» فسألته: «مِن أين تعرف ذلك؟» فقال: «يا بُنىّ! إنّ الله تعالى يوجّه ريحا من تحت العرش تهبّ فى الجنّة ' فتخرج بريحها عند طلوع الفجر ' يشمّها كلّ مؤمن فى كلّ يوم» • وأصابته أدرة كبيرة يجعلها أمامه مثل المخدّة • وكان له وَلَدٌ خَلَفٌ قد أفرح عليه قلبه ' فدعا عليه فمرض — وكان يسأل الله تعالى أن يقدّمه أمامه وحينئذ يموت — فمات ابنه قبله فلما دفنه قال: «الحمد لله! إنّى أعيش بعده أربعة واربعين يوما وأموت» فعاش كما قال ومات ' ولما كان ليلة وفاته قعدنا عنده بعد صلاة العشاء — وهو مستقبل القبلة — فوجد بعض راحة وأدرته قد عظمت فقال لنا: «استريحوا وارقدوا» فأخذنا مضاجعنا ' فقمتُ إليه فى السحر فوجدته قد فاضت نفسه — رحمه

الله! — وما شاهد أحد موته ' وطلبنا تلك الادرة فلم نجد منها شيأ ' فقلنا: «لعلّها كانت ريحا وبقى الجلد» فإذا به مثل جميع الناس ' ما عنده شىء ' فعجبت أن ستره الله وأخفاها له • كان يُخبرُنا العجائب • كان عمره — من وقت رجوعه إلى هذا الطريق إلى أن مات — ثلاثة أعوام خاصّة • ومات قبل أن أدخُل هذا الطريق — رضى الله عنه!

عبد الله بن الأستاذ الموروريّ — 14

أبو محمّد عبد الله بن الأُستاذ المَوْروريّ — رضى الله عنه! — خدم الشيخ أبا مَدْيَن وكان الشيخ يسمّيه «الحاجّ المبرور» وحجّ صحبة عبد الرزّاق • صاحَب بمكّة أبا عبد الله بن حسان ' طلب من حسان أن يُعطيه ابنته رغبة فيه ' فأبى أن يأخذها مخافة أن لا يقوم بحقّها • كان الشيخ أبو مدين يحبّه جدّا ' قال له يوما: «يا عبد الله! كَثُر علىَّ دعائى الناسَ إلى الله ولا أحد يجيب ' وأريد أن أصطفيك لنفسى ' تخرج معى إلى بعض هذه الجبال فألْزَمُ مغارة تصحبنى فيها إلى أن أموت» قال [الموروريّ]: ففرحت بذلك وعلمت أن لى عند الله مكانا ' فلما كان فى الليل — قال عبد الله — نُمْتُ فرأيت الشيخ فى النوم إذا تكلّم على الناس صار شمسا ' وإذا سكت صار قمرا ' فقصصتها عليه بكرة فتبسّم وقال: «الحمد لله! يا ولدى! شمسا أريد أن أكون فإنّ الشمس تنفى كلّ ظلمة وتكشف كلّ كربة» • كان هذا عبد الله له همّة فعّالة وصدق عجيب • سافر من عند الشيخ أبى مدين إلى الأندلس بسبب والدته ' فأودعه الشيخ أبو مدين سلامه إلى

أبى عبد الله ، الشيخ المُسنّ ، بمدينة المَرِيّة المعروف بٱلغزّال ، من أصحاب ٱبن العريف ، من أقران أبى مدين وأبى الربيع الكفيف الذى كان بمصر وعبد الرحيم الذى كان بقنا وأبى النجّار الذى كان بجزيرة الذهب — رحمهم الله ! — فلما وصل إلى المريّة قصد إلى الشيخ أبى عبد الله فوجد أصحابه قعودا فقال لهم: «ٱستأذنوا لى على الشيخ» فقالوا له: «الشيخ نائم فى هذه الساعة» ولم يقبلوا عليه ، فعزّ عليه ما هم فيه من كثافة الحجاب حيث لم يعرفوه فقال لهم: «إنْ كنتُ جئت إليه فى الله فالله يوقظه الساعة» فإذا قد فُتِح بالباب والشيخ قد خرج يمسح النوم عن عينيْه فقال: «أين هذا الذى جاء؟» فسلّم عليه وأكرم منزله ، وكان الغالب على أبى محمّد البسط ، وكان أصحاب الشيخ مقبوضين ، فعند ما ودعهم [الشيخ] وانصرف قال له [يعنى للموروريّ] أصحاب الشيخ: «لو انقبضت — يا أبا محمّدا ! — من هذا البسط الذى أنت فيه !» فقال لهم: «البسط ما هو؟» فقالوا: «رحمة» قال: «والقبض ما هو؟» فقالوا: «عذاب» فقال: «اللّهُمّ! لا تنقلْنى من رحمتك إلى عذابك!» فخجلوا وٱنصرف عنهم — رضى الله عنه ! • ومن أخباره — رضى الله عنه ! — أنّه لما وصل إلى غَرْناطة نزل عند الشيخ أبى مروان ، وكان قد عرفه عند أبى مدين فى حقّ رجل مرض منهم فأخذوا عنه مرضه وحملوه فٱستراح من حينه ، فأخبر بذلك أصحابه بغرناطة ، فلما وصل شيخنا عبد الله الموروريّ إليها قال أبو مروان — والناس قد ٱجتمعوا من أجله فى الدار ، وقد جُعِلَتْ بين أيْديهم مائدة عليها مُجبّنات بعسل ، وكان ٱبن صاحب الدار قد مشى فى السحر إلى قرية له قريبة من البلد ، فتأسف أهل المجلس

لما لم يحضر معهم الطعامَ آبنُ صاحب الدار — فقال لهم أبو محمّد المورورىّ — بعد ما أكل وشبع وأكل الناس — قال: «إنْ شئْتم أكلت عنه هنا ' ويشبع هو فى قريته من هذا الطعام بعينه» فآرتابوا من كلامه وتوقّفوا فى ظاهرهم وباطنهم يُحيل ذلك جملة ' فقال له أبو مروان: «بالله يا أبا محمّد! آفعلْ ذلك» فقال: «بآسم الله!» وآبتدأ يأكل كأنّه ما أكل شيأ حتّى وقف وقال: «وقد شبع ' وإنْ زدتُ عليه أكثر من هذا يهلك» فبهت أهل المجلس وعزموا على أن لا يبرح أحد منهم حتّى يصل ذلك الرجل الذى أكل عنه ' فلما كان عشية ذلك اليوم دخل عليهم من القرية ' فقاموا إليه وأنزلوه وقالوا: «نراك جئت بزادك الذى حملت معك ' ما أكلت منه شيأ» فقال لهم: «يا إخوانى! آتّفق لى اليومَ امرٌ عجيب ' أنا — عند ما وصلت الى القرية وقعدت — فإذا أنا أحسّ بمجبّنات بعسل تنزل فى حَلْقى فتستقرّ فى معدتى حتّى شبعت ' ولو زادتْ علىّ أهلكتْنى ' وأنا حتّى الآن شابع منها أتجشّأ» فتعجّب القوم وفرحوا أن رأوا رجلا ' فأخبرَنا [المورورىّ] بالمسئلة كيف جرتْ أخبرنى بها [أيضا] — بدار عبد الله الشكّاز الباغىّ — الشخصُ الذى أكل عنه فشبع ' ومعى صاحبى عبد الله بدر الحبشىّ ونحن فى جماعة ' وتأسف وقال: «مثل عبد الله المورورىّ ما رأيت!» • ولقد أطلعنى الله — عزّ وجلّ! — ليلة على المقامات ومشى بى عليها حتّى وصلت مقام التوكّل ' فرأيت شيخنا عبد الله المورورىّ فى وسط ذلك المقام يدور عليه كدوران الرحا على قطبها ' وهو ثابت لا يتزلزل ' فكتبت له بذلك • عاشرته معاشرات وآنتفعت به • فله آمرأة فى غاية من الجمال ' صغيرة السنّ أحسن منه وأقوى • كان سيّدنا هذا عند شمس أُمّ الفقراء

بمَرْشانة الزيتون فى يوم أربعاء ' فقالت العجوز: «تمنّيت أن يأتينا غدا أبو الحسن بن قيطون ' فاكتبوا إليه اليومَ ' عسى يصل غدا — وكان فى بلد قَرْمونة ' بينهما سبعة فراسخ — وكان هذا أبو الحسن يعلّم الصبيان القرآن بقَرْمونة ويعطل الخميس والجمعة ' فقال أبو محمّد سيّدنا — رضى الله عنه! —: «وهكذا تعمل العامّة» فقالت له العجوز: «فماذا تفعل؟» فقال: «نسوقه بهمّتى» فقالت له: «افعل تَعَالَ! قد حركْتَ الساعةَ خاطره بالوصول إلينا غدا إنْ شاء الله تعالى» فلما أصبحنا قالت له: «تراه ما جاء» قال: «غفلت عنه ولكنّى أُخرِجُه الساعةَ» فأرسل همّته إليه ' فلما كان قبيل الظهر دخل عليهم على غفلة أبو الحسن المذكور فتعجّبوا ' فقال المَوْرورىّ اسألوه: «ما الذى أسلاك عنّا حتّى الى هذا الوقت؟ وكيف خطر لك؟ ومتى نويت الوصول إلينا؟» فقال «أمس فى العصر وجدت فى باطنى قائلا يقول: «مُرّ غدا إلى مَرْشانة» فقلت لصبيان المكتب: «لا يجىء أحد منكم غدا» فلما أصبح فتر عنّى ذلك — وهو الوقت الذى غفل سيّدنا أبو محمّد عنه — قيل له: «إيهِ» قال فوجّهت إلى الصبيان ووصلوا وأخذوا ألواحهم ليكتبوا ' فأنا كذلك إذ وجدت قلبى قد انقبض وشدّ عليه وقيل له: «اخرج الساعَة إلى مَرْشانة إلى زيارة العجوز» فقلت للصبيان: «سيروا إلى منازلكم» وهو كان خروجى اليكم ' فهذا الذى أبطأنى» فقالوا له: «اتّفق من الأمر كذا وكذا» — ووصفوا له الحال — فتعجّب وقال: «هذا واللهِ! عظيم» . فكان بعد ذلك ينظره بعين التعظيم واهتز وأخذ فى الرحلة أبو الحسن المذكور إلى المريّة إلى شيخ كان بها — يقال له عبد الله الغزّال رحمه الله! — من أصحاب ابن العريف من أقران أبى الربيع الكفيف وأبى النجّار وعبد الرحيم

وهذه الطبقة ؛ ورآه وانتفع به ثم عاد إلى قرمونة ؛ فلم يزل يخدم الفقراء ويضيفهم ويتواضع ؛ وكنت أستحسن منه هذا .
فأشهد لقد رأيته وصل إلى إشبيلية فصاحب الفقهاء وجالس الطلبة المكبين على الدنيا ؛ وقرأ الفقه وأصوله وعلم الكلام ؛ وسكن إشبيلية يعلم بها القرآن ؛ فأداه صحبة أولايك إلى تجهيل الفقراء الصادقين فى أحوالهم ونبذهم . لقد وصل هذا السيد — عبد الله المورورى — إلى الذى رأى له هذه البركات ليزوره فى داره ؛ فقرع عليه الباب — وأنا معه وصاحبى عبد الله بدر الحبشى — فقال: «من بالباب؟» قال: «عبد الله المورورى جاء ليزورك» فسكت ساعة ثم خرج اليه ابنه وقال له: «مشغول هو» ثم قال: «ما هو ههنا» — ولم ير مكانته — هذا انتهى بغضه فى الفقراء وهذا حصل له من شوم الفقهاء! حال الله بيننا وبين كل من يقطعنا عن الله تعالى وعن أهله وخاصته! . وكان إذا لقينى يعتبنى على صحبتهم ويقول لى: «مثلك من يصحبهم؟» فأقول له: «مثلى من لا يصلح أن يخدمهم فإنهم السادة!» . وإنما كان يحن إلى لمشاركتى له فى علمه الذى قرأه ؛ لا لكونى فى طريق القوم ولا لمحبتى فيهم ؛ فتركته فى ذات الله وقطعت معاشرته . وصار اليوم [أعنى ابن قيطون] حكمه حكم الفقهاء فى الولاية لأنها معقولة متوهمة لا يعرف صاحبها ؛ ثم إذا وصف الفقيه أفعال الأولياء أقيدها عليه ثم أريه تلك الافعال فى شخص ما ؛ فإذا رآه يقول: «إيه! من قال أنه أخلص فيها؟ لو كان مخلصا ما أطلعت أنت عليه ولا أنا على علمه إنما نصب هو هذا لحيلة ما» فلا تراه قط يحسن الظن بأحد . ولم أزل أبدا — والحمد لله! أجاهد الفقهاء فى حق الفقراء السادة حق الجهاد وأذب عنهم وأحمى ؛ وبهذا

فُتِحَ لي ' ومَن تعرّض لذمّهم وألاخْذ فيهم على التعيين وحمّل من لم يعاشر على من يعاشر فإنّه لا خفاء بجهله ولا يُفلح أبدا • وقد تكلّم معي فقيه بحرم مكّة — يقال له القاضي عبد الوهّاب ألازْديّ من أهل الاسكندريّة — اَستحوذ الشيطان على قلبه بحيث أن صيّره أن يعتقد أن الزمان فارغ من جميع المراتب في كلّ فنّ وإنّما هي تلفيقات وخُرافات ' فسألته: «كم من بلد في معمور الأرض للمسلمين؟» فقال: «كثير» فقلت له: «كم دخلت منها؟» فذكر ستّة بلاد أو سبعة ' قلت له: «كم الخلق؟» قال: «كثير» قلت له: «مَنْ أكثرُ الذي رأيت أم الذي لم تره؟» قال: «الذي لم أره» فضحكت وقلت: «حدّ المعتوه الأحمق الذي يرى الكثير — ويبقى له القليل — فيقيس القليل على الكثير ويحمله عليه في الحكم بما يراه» ' وأمّا المؤمن الناصح نفسه فإنّه يقول: «ولعلّ في ذلك القليل — ولو كان واحدا ولم أره — لعلّه ذلك السعيد» كيف ومن يقول: «إنّي ما رأيت إلّا القليل — لا من البلد ولا من الناس — ثم يعتقد؟» فلا خفاء بجهله ' ثم إنّ في المسئلة ما هو أعجب من هذا كله أنّي سمعته يقول ما يناقض أصله من جهة علمه فقال: «الناس على قسمين — ذكيّ وغير ذكيّ — فغير الذكيّ لا كلام معه — يعني لنقصه — والذكيّ لا يسلم من الغلط ' فما ثَمَّ شيء» فَانظُر نظره إلى باب العيب والنقص لشقاوته وتركه النظر في أحوالهم إلى باب الفضل ' هل لا قال عند هذا التقسيم: «فغير الذكيّ يأتي إلى العالِم فيأخذ منه العلم تقليدا لعدم فطنته فيُوَفَّق ويرجى أن يعلّمه الله تعالى؟» والذكيّ الغالب عليه الاصابة في عموم أحواله ' وهذا لا يقنع في الاشياء إلّا بالبراهين من نفسه لذكائه ' فمهما غلط — إن استمرّ في غلطه بعد

ٱجتهاده — فمَعْفوّ عنه ، أو قد يرجع عن ذلك ، فرأيت هذا الفقيه أجهل الجاهلين — والحمد للّه ربّ العالمين!

أبو محمّد عبد الله الباغيّ الشكّاز — 15

أبو محمّد عبد الله الباغيّ الشكّاز — رضى الله عنه! — من حصن باغُهْ سكن غَرْناطة وهو بها حتّى الآن • ٱجتمعت به فى منزله مع صاحبى بدر الحبشيّ • وكان عادتى إذا دخلت على من دخلت عليه من شيخ أو فقير أدفع عليه كلّ درهم يكون عندى لا أمسك شيأ ، فلم يكن عندى سوى درهم واحد فى ذلك اليوم ، فدفعته إليه • كان — رضى الله عنه! — من أهل الجدّ والاجتهاد ، والغالب عليه الحزن والبكاء ، يكره المعصية كما يكره الكفر ، ويكره الصغيرة كما يكره الكبيرة ، تحقّق فى مقام المحافظة ، يكاد يكون معصوما كما قال أبو عُقّال ، قال: «صحبت شيخى هارون فلم أر له كبيرَ عمَلٍ لأنّ ينام الليل كلّه» فوقع فى نفسه من قلّة ٱجتهاده ، فهتف به هاتف: «أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا ٱلسَّيِّآتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ سَوَآءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ» قال [أبو عُقّال] «فأتيته فقلت» له. «يا سيّدنا! هل أتيت كبيرة قطّ؟» فقال: «ولا صغيرة عن تعمّد» • كان الشكّاز هذا — رضى الله عنه! — ليلَه قائم ونهارَه صائم • لم يقدر مريد قطّ على صحبته لأنّه كان يطلبه بٱجتهاده فيفرّ منه • عاش وحيدا فريدا • ليس عنده ولا له على نفسه رحمة ، يقال له عن رحمة الصحابة بأنفسهم فيقول: «لو لم تكن لهم إلّا الصحبة متى نلحق بهم؟» • ثم لم أر

له شبيها إلاّ أبا مسْلم الخولانيّ من التابعين — رضى الله عنه! — كان قد أخذ فى الجدّ والاجتهاد يقطع القضبان فإذا كسل عن الوقوف فى الصلاة ضرب بالقضيب ساقيْه ويقول: «أنت أحقّ بالضرب من دابّتى» حتّى تنكسر القضبان كلّها • ثم يقول: «يظنّ أصحاب محمّد أن يفوزوا بمحمّد — صلّى الله عليه وسلّم! — دوننا والله لا زاحمهم عليه حتّى يعلموا أنهم خلفوا بعدهم رجالا • كان هذا الشكّاز مليح المقابلة ' حسن المعاشرة ' كثير التلهّف ' يحنّ إلى الإشارات ' سمعته يقول: «أنظروا فى هذه الاربعة: رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ' رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ' وعلى الأعْراف ' رجال يأتوك رجالا — رضى الله عنهم!»

16 — أبو محمّد عبد الله القطّان

أبو محمّد عبد الله القطّان المفتوح عليه فى القرآن ' كان يصدع بالامر لا تأخذه فى الله تعالى لومة لائم ' ويردّ كلام السلاطين فى وجوههم أقبح الردّ ' له صَوْلة يرمى بها مَنْ شاء بالحقّ ولا يبالى عَرْض نفسه للقتل من كثرة سبّه لأفعال السلاطين وما هم عليه من مخالفة الشريعة ' له مجالس معهم يضيق الوقت عن ذكرها • لا يتكلّم إلاّ بالقرآن ولا يرى غيره لم يكتسب كتابا ' سمعتُه يقول بمدينة قُرْطُبة فى جماعة مساكين أصحاب المصنّفات والتآليف: «ما أطوَل حسابهم غدا! فى كتاب الله تعالى وفى حديث رسوله قنع» • كان يحافظ على صاحبه لم يتنغّم قطّ ولا جمع بين درهمين • وجّه السلطان فيه ليقتله

فأخذه الأعوان ودخلوا به على الوزير فأقعده بين يديه ، فقال له: «يا ظالم! يا عدوّ الله وعدوّ نفسه! فيماذا وجّهت؟» فقال: «قد أمكن الله منك ، ما تعيش بعد هذا اليوم أبدا!» فقال له الشيخ: «لا تُقرّب أجلا ولا تدفع مقدورا! كلّ ذلك لا يكون لو زعمته! أنا والله! أشهد جنازتك» فقال الوزير لأعوانه: «اسجنوه حتّى أشاور السلطان فى قتله» فسُجن تلك الليلة فانصرف وهو يقول: «عجبا! لم يزل المؤمن فى سجن وإنّما هذا بيت من بعض بيوت السجن!» فلما كان فى اليوم الثانى جلس السلطان وأخبره الوزير بقصّة الشيخ وكلامه فأمر به فأُحضر بين يديه فرأى رجلا ذميم الخِلْقة لا يُوبَه به ، وما أحد من أهل الدنيا يريد له خيرا ، وهذا كلّه لقوله الحقّ وإظهار معايبهم وما هم عليه من الجور والفساد ، فقال له السلطان — بعد ما سأله عن اسمه ونسبه: «أتحفظ توحيدك؟» فتلاه عليه من القرآن بتقاسيمه ، فتعجّب الملك وانبسط له إلى أن دخل معه فى المملكة وشأنها ، فقال له السلطان: «ما تقول فى مُلْكى هذا؟» فضحك [الشيخ] فقال له [السلطان]: «ممّ تضحك؟» فقال: «منك ، تسمّى الهذيان — الذى أنت فيه — مُلْكا وتسمّى نفسك مَلِكا ، أنت كمن قال الله فيه: «وَكَانَ وَرَآءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا» إنّما كان المَلِك الذى يصلّى اليوم بناره أو يجزى به ، وأمّا أنت فرجل عُجِنَتْ لك خبزة وقيل لك: «كُلْها» ثم أغلظ عليه فى القول بكلّ ما يكره ويغيظه — وفى المجلس الوزراء والفقهاء — فسكت السلطان وخجل وقال: «هذا رجل موفّق ، يا عبد الله! تحضر مجلسنا» قال: «لا ، فإنّ مجلسك مغصوب ودارك التى تسكنها أخذتموها بغير حقّ ، ولو لا أنّى مجبور ما دخلت هنا ، حال الله

بينى وبينك وبين أمثالك!» فأمر له بأعطية وعافاه فى نفسه ' فردّ الأعطية وقبل العفو وخرج ' فأمر السلطان أن تُدفَع إلى أهله ' وما مضى زمان قليل إلاّ والوزير قد مات ' وخرج أبو محمّد وحضر جنازته وقال: «بررت فى قسمى!» وكان يصيح ويرفع صوته أمام أرباب الدولة ويقول: «هؤلاء الفُجّار بغوا فى الارض ' عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ • صاحبت هذا الرجل وكان يحبّنى كثيرا • آستدعيته ليلة ليبيت عندى فلما أخذ مجلسه جاء والدى — رحمه الله! — وكان من أصحاب السلطان فلما دخل سلّم عليه — وكان والدى قد شاب — فلما صلّينا العشاء قدّمت له الطعام وقعدت آكل ' وآنضمّ والدى يغتنم بركته فردّ إليه وجهه — رضى الله عنه! — وقال: «يا شيبة منحوسة! أما أن لك أن تستحىّ من الله؟ إلى متى تصحب هولاء الظلمة؟ ما أقلّ حياءك! أمنت من الموت أن يأتيك وأنت على شرّ حالة! أما لك فى آبنك هذا — وأشار إلىّ — موعظة؟ شابّ صغير فى شهوته قمع هواه وطرد شيطانه وعمد إلى الله تعالى يصاحب أهل الله تعالى ' وأنت شيخ سوء على شفا حفرة من النار!» فبكى والدى واعترف — وأنا فى ذلك كلّه أتعجّب • وأخباره كثيرة وشأنه عجيب • جمعت بينه وبين صاحبى عبد الله بدر الحبشىّ بقرطبة ومشينا معه إلى منزله — رضى الله عنه! • سمعته يوما يقول: «عجبت لمن يطلب ما يركب وهو لم يشرع فى شكر ما أكل وما لبس» • كان لا يزيد على الحاجة شيأ فى مأكله وملبسه • كان قاصما للجبّارين • ما تفوته قطّ غزوة فى الروم راجلا بغير زاد — رضى الله عنه!

أبو جعدون الحنّاوىّ — 17

أبو جعدون الحنّاوىّ — رضى الله عنه! — مات بفاس سنة سبعة وسبعين وخمسمائة • جمعت بينه وبين صاحبى عبد الله بدر الحبشىّ • كان — رضى الله عنه! — واحدا من الأربعة الأوتاد الذين يمسك الله العالَم بهم • سأل الله تعالى أن يُسقط حرمته من قلوب العالَم ' فكان إذا غاب لم يُعتقَد وإذا حضر لا يُستشار وإذا جاء لا يُوسَّع له واذا تكلّم بين قوم ضُرِب وسُخِّف • كان سبب اجتماعى به ما أذكره الآن وذلك أنّى لما وصلت مدينة فاس وكان ذكرى قد بلغ مَنْ بها فأحبّ مَنْ بلغه ذلك الاجتماع بى ' فكنت أفرّ من الدار إلى الجامع فلا أُوجَدُ فى الدار فأُطْلَبُ فى الجامع وأنا أراهم ' فيسألونى عنّى فأقول لهم: «اطلبوه حتّى تجدوه» فبينما أنا قاعد — وعلىّ ثياب رفيعة جدّا — وإذا بهذا الشيخ قد قعد بين يدىّ — ولم أكن أعرفه قبل ذلك — فقال لى: «السلام عليك ورحمة الله وبركاته!» فرددت عليه ' ففتح كتاب شرح المعرفة للمحاسبىّ فقرأ منه كلمات ثم قال لى: «اشرح لى وبيّن ما قال» فخوطبت بأحواله ومَنْ هو ومقامه وأنه من الأوتاد الأربعة — رضى الله عنهم! — وأن ابنه يرث مقامه ' فقلت له: «عرفتك فأنت فلان» فأغلق كتابه وقام واقفا وقال «الستر الستر! إنّى أحبّك فأحببت ان أتعرّف إليك فقد صحّ المقصود» ثم انصرف فلم أكن أجالسه قطّ إلاّ إذا لم يكن معنا أحد • وكان مفقود اللسان لا يتكلّم إلّا عن مشقّة فإذا تلى القرآن كان من أحسن الناس صوتا وأبدعهم مساقا • كان

كثير الاّجتهاد ، وكان ينخل الحِنّاء بالأجرة ، قلّ ما تراه إلّا مكحول العينيْن أشعث أغبر وإنّما كان يكحل عينيّه من أجل غبار الحنّاء

18 — أبو عبد الله محمّد بن أشرف الرُنْدى

أبو عبد الله محمّد بن أشرف الرُنْدىّ من الأبدال — رضى الله عنه! — يسيح بالجبال والسواحل وانقطع بها لا يأوى إلى معمور قريبا من ثلاثين سنة • كان قوىّ الفراسة ، كثير البكاء ، طويل القيام ، دائم الصمت ، كثيرا ما يكتب بأصبعه فى الأرض مطرقا متفكّرا ، يرفع رأسه فيتنفّس الصُعَدَاء ، لصدره أزيز شديد الوجد ، غزير الدمعة • صاحبْته وعاشرْته زمانا ، كان إذا وقعت عينه علىّ فرح واستبشر • خرج عن حال كبير وافر ، كان مِن أعْيَن مَن فى موضعه • خرجت وقتا من مدينة شَدونة أريد الساحل فى طلب الرجال فتبعنى شابّ لا نبات بعارضيْه يريد صحبتى فاخذته معى ، فقام أمامى شخصان: الواحد أسمر طويل — يقال له عبد السلام السائح — يجول فى الأرض لا يقرّ له قرار ، ومعه آخَر — يقال له محمّد بن الحاجّ — من بنى حواد ، وكانا يمشيان مشيا سريعا فلحقتهما وكان بينى وبينهما خمسة أميال ، فمررت بهما مستعجلا — وكان يوم جمعة — فأويت إلى قرية — يقال لها روطة — من أجل صلاة الجمعة ، فدخلت مسجد الجماعة وركعت ركعتيْن وهو موضع يطرقه الصالحون ، رباط حسن ، له بركات مشهورة ، فاتّفق لى بها قصّة مشهورة ، فلم ألبث أن جاء هذا أبو عبد الله بن أشرف ، فلما دخل قام إليه

ذلك السائح وصاحبه فسلّما عليه وعرّفاه — وأنا مضطجع فى الجامع أضرب بيدى على صدرى وأغنّى شعرا

ضَاحِكٌ عَنْ جُمانٍ * سَافِرٌ عَنْ بَدْرِى
ضَاقَ عَنْهُ ٱلزَّمَانُ * فَحَوَاهُ صَدْرِى

فجاء إلىّ وأقامنى وقال: «أتريد أن تستر نفسك؟» فقلت له: «ولذلك تفعل أنت» فكان كما قلت ' فأقبل إلىّ شيخ القرية ورغب أن أفطر عنده أنا ومن شئت ' فقال لى ٱبن أشرف: «لا تأكل من هذا الطعام شيأ وٱحمل جميع الفقراء فاذا أكلوا تأتى وتفطر معى» فكان ذلك وأخبرنى بأمور كثيرة ووعدنى أن ألقاه بإشبيلية ' فأقمت معه ثلاثة أيّام وٱنصرفت ' فأخبرنى بكلّ ما يتّفق لى بعد مفارقته حرفا حرفا ' فكان ذلك ' فلما وصلت إشبيلية أقام الله بخاطرى الرحلة إليك لأراك وأنتفع بك — وكان ذلك يوم الثلاثاء — فشاورت الوالدة فى السفر فأذِنَتْ لى ' فلما كان فى غد قرع إنسان على الباب فخرجت فوجدت إنسانا من البادية فقال: «أنت محمّد بن العربىّ» فقلت له: «نعم» قال: «كنتُ أمشى بالأمس ٱثنا عشر فرسخا من إشبيلية — بين بُلّجانة ومَرْشانة — فلقينى رجل له هيبة وهمّة ' فقال: «أنت تسير إلى إشبيلية؟» قلت له: «نعم» قال: سَلْ عن دار ٱبن العربىّ وٱجتمعْ معه وقُلْ له: «صاحبك الرُنْدىّ يُقْرِئك السلام وهذا كان طريقه إليك ولكن خطر لك الساعة أن ترحل إلى تُونِس فسِرْ مُسلّما — عافاك الله! — وٱجتماعُنا — إن شاء الله تعالى — إذا وصلتَ إلى إشبيلية» فكان كما قال ' ورحلت أنا فى اليوم الثانى

إلى زيارتكم وغبتُ عن موضعى ' ويوم وصولى أو ثانيه آجتمع
بى وبتّ معه فى دار أبى عبد الله القصطيلى • وكان سبب شهرته
— رضى الله عنه! — أنّه كان كثيرا ما يقعد فى جبل شامخ
على قرب من مَوْرور ' فمشى بعض الناس فيه الليلَ لحاجة فرأى
عمودا من نور قائما يتشعشع ولا يستطيع النظر اليه فقصده
فوجد ذلك النور صاحبنا عبد الله وهو قائم يصلّى ' فأشهره •
وكان يحترف بجمع البابينا [1] فى الجبال ويأتى بها الى المصر
يبيعها وينصرف • له غرائب وعجائب عاينتُها • لقيه القُطّاع وهو
على عين قاعدْ فقالوا: «ألْقِ ما عليك من الثياب أو تموت» فبكى
وقال: «واللهِ لا أحسنت عونكم على معصية ' إن أمرتم بشىء
فآفعلوه» ثم أخذَتْه غيرة فى دين اللـه فنظر إليهم نظرته
المشهورة ففرّوا • سألنى يوما بالساحل عن قوله تعالى: «مَا أُرِيدُ
مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ» فلم أجبْه وتركته ' وآجتمعت به بعد ذلك
بأربع سنين فقلت له: «يا أبا عبد الله!» قال: «نعم» قلت
«خذ جوابك» قال: «هاتِ! بعد أربع سنين وصل الوقت» فأجبته
فيها وتعجّبت من حضوره فيها • كنت أتمنّى أبدا أن يراه صاحبنا
عبد الله بدر الحبشىّ فلما دخلت الأندلس معه نزلنا برُنْدَةَ فصلّينا
على جنازة فاذا أبا عبد الله أمامى فقلت لصاحبى عبد الله: «هذا
فلان» فسرّ بى وسرّ بعضنا ببعض ودخلت به الموضع الذى نزلت
به فقال عبد الله: «وددت أن أرى من كراماته شيأ» فلما جاء
المغرب وصلّينا أبطأ الذى نزلنا عنده بالمصباح فقال صاحبى عبد
الله الحبشىّ: «أريد المصباح» فقال أبو عبد الله: «نعم» ثم

[1] Léase البابونَج, la camomila o manzanilla.

أخذ بيده قبضة حشيش من البيت الذى كنّا فيه — ونحن ننظر ما يصنع — فضربها بأصبعه المُسبِّحة وقال: «هذا نار!» فاشتعل الحشيش نارا فأسْرجنا المصباح • كان يغترف النار بيده من الكانون لحاجة ما فيمسكه ما شاء الله ولا تعدو عليه • وكان من الأُمّيّين • سألته عن بكائه يوما فقال: «آليت أن لا أدعو على أحد ، فأغاظنى رجل فدعوت عليه فهلك ، فندمت على ذلك إلى الآن • فكان — رضى الله عنه! — رحمة للعالم • وأخباره كثيرة يضيق وقتنا عن شرحها — رحمة الله عليه!

أبو عمران موسى البيْدرانىّ — 19

أبو عمران موسى البيْدرانىّ كان من أحرار تِلِمْسان ، كان من الأبدال وكان مجهولا ، له عجائب وغرائب • كان سبب اجتماعى به أنى قعدت بعد صلاة المغرب بمنزلى بإشبيلية فى حياة الشيخ أبى مدين — رضى الله عنه! — وتمنّيت أن لو اجتمعت به — والشيخ فى ذلك الزمان ببجاية مسيرة خمسة وأربعين يوما — فلما صلّيت المغرب تنفّلت بركعتيْن خفيفتيْن فلما سلّمت دخل علىّ هذا أبو عمران فسلّم فأجلسته إلى جانبى وقلت: «من أين؟» فقال: «من عند الشيخ أبى مدين من بجاية» فقلت: «متى عَهْدُك به؟» قال: «صلّيت معه هذا المغرب فردّ وجهه إلىّ وقال: «ما خطر لى محمّد بن العربىّ بإشبيلية؟ خطر له كذا وكذا ، فسِرْ إليه الساعة وأجبْه عنّى بكذا وكذا» — وذَكَرَ لى من رغبتى فى إلقاء الشيخ وقال لى: «يقول لك: أمّا الاجتماع بالأرواح فقد صحّ بينى وبينك ، وأمّا الاجتماع بالأجسام فى هذا

الدار فقد أَبَى الله ذلك ؛ فسَكِّنْ خاطرك والمَوْعد بينى وبينك عند الله تعالى فى مستقرّ رحمته » وذكر كلاما خلاف هذا ورجع إليه • كان هذا موسى — رضى الله عنه! — من أهل السعة فى الدنيا فخرج عنه ؛ ففتح الله تعالى عليه فى ثمانية عشر يوما ؛ ٱلتحق بالأبدال ؛ كان يَتَبَوَّأُ من الأرض حيث شاء • وُشِىَ به إلى السلطان فأمر بتقييده فقُيِّد بالحديد وسير به ؛ فلما قرب من فاس أُلْقِى فى بعض المنازل فى بيت وأُقْفِل عليه وبات عليه الحرس ؛ فلما أصبح الصبح فتح الباب فوجدوا الحديد الذى كان عليه مطروحا وما وجدوا أحدا ؛ دخل فاس وقصد دار أبى مدين شُعَيْب — رضى الله عنه! — فقرع عليه الباب فخرج إليه الشيخ بنفسه وقال له: «من أنت؟» قال: «أنا موسى» قال له الشيخ: «وأنا شعيب ؛ ٱدخل ؛ لا تخف ؛ نجوت من القوم الظالمين» • أخبرنى شيخى أبو يعقوب الكومّى عنه أنه وصل جبل قاف المحيط بالأرض ؛ صلّى الضُحَى بأسفله وصلّى العصر على ذروته ؛ سئل عن ٱرتفاعه فى الهواء ؛ قال: «مسيرة ثلاث مائة سنّة» وأخبر أن الله تعالى طوّق هذا الجبل بِحَيَّةٍ ٱجتمع رأسها بذنبها من أعظم المخلوقات ؛ فقال له صاحبه الذى كان معه: «سَلِّمْ على هذه الحيّة فإنّها تردّ عليك» قال موسى: «فسلّمت عليها» فقالت: «وعليك السلام يا أبا عمران! كيف حال الشيخ أبى مدين رضى الله عنه؟» فقلت لها: «وأنّى لك بمعرفة أبا مدين؟» فقالت: «عجبا! وهل على وجه الأرض من يجهل حاله؟ إنّ الله مُذْ أنزل حبّه إلى الأرض ونادى به عرفته أنا وغيرى ؛ فلا شىء من رطب ولا يابس إلّا يعرفه ويحبّه» • دخل هذا موسى أرضًا رأى النمل فيها على قدر المعيز عجيبة الخلق ؛ لقى عجوزا خُراسانيّة بالبحر

واقفة على البحر والأمواج تصفق بين ساقيْها وهى تُسبّح الله تعالى وتُقدّسه • شأنه عجيب وحديثه طويل — رحمه الله تعالى!

20 — أبو محمّد القبائلىّ

أبو محمّد القبائلى — رحمه الله تعالى! — سكن قُرْطبة حتّى مات عن إذن رسول الله — صلّى الله عليه وسلّم! • حملتُ إليه والدى فدعا له ومَسَكَنا عنده من غدوة حتّى صلّينا العصر وأكلنا من طعامه • كُنْتَ إذا دخلتَ بيته أخذك الحالُ قبل أن تراه ، فإذا رأيته رأيت منظرا عظيما ، عليه ثوب صوف • كان ذاكرا على الدوام — خلاف أوراده ، كان له كلّ يوم — خلاف ذكره — كذا كذا ألف تسبيحة وكذلك التكبير والتحميد والتهليل • كان يعمّ بدعائه أهل السموات وأهل الأرض حتّى الحيتان فى البحر • كان سريع الدمعة • أراد أن يحفر بئرا فى داره ، فسيقَ إليه علج وهو مأسور ليحفره فقال — رضى الله عنه!: «هذا العلج قد خَدَمَنا فنسأل الله فى إسلامه» فخلا بنفسه ليلته يسأل الله فيه فلما أصبح أقبل العلج لشغله وهو قد أسلم ، فسئل عن سبب ذلك فقال: «رأيت النبىّ — صلّى الله عليه وسلّم! — فى النوم وأمرنى أن أُومن به فآمنت ، وقال: «شفاعة أبى محمّد مخلوف فيك» — أو كلام هذا معناه • تركته فى عافية وانصرفت إلى منزلى ، فلما جاء الليل وأخذت مضجعى فرأيت فى المنام كأنّى بأرض واسعة وسحاب يدنو — فيها صهيل الخيل وقعقعة اللجام — وأرى أشخاصا رُكبّانا وعلى أقدامهم فينزلون فى ذلك

الفضاء حتّى آمتلأ بهم الفضاء ‛ ما رأيت قطّ أحسن وجوها منهم ولا أنقى ثيابا ولا أحسن من خيلهم ‛ وكنت أرى فيهم رجلا طويلا — فى الرجال — عظيم اللحية أشيب — يده إلى خدّه — واسع الوجه أوجب ‛ فكنت أخاطبه من بين الجماعة كلّها أقول له: «أخبرْنى ما هذا الجمّ الغفير؟» فيقول لى: «هؤلاء جميع النبيّين من آدم إلى محمّد — صلّى الله عليه وسلّم! — ما بقى أحد منهم إلّا نزل» .فقلت: «من أنت منهم؟» فيقول: «أنا هود صاحب عاد» فكنت أقول له: «فيما جئتم؟» فيقول: «جئنا عُوّادا زايرين إلى أبى محمّد» • ثم آستيقظت فسألت عن أبى محمّد مخلوف فوجدته قد مرض تلك الليلة فلبث أيّاما ومات — رحمه الله تعالى!

21 — صالح الخرّاز

صالح الخرّاز — رضى الله عنه! — كان بإشبيلية من أهل الورع والجدّ فى العبادة والاجتهاد • أقبل على العبادة وهو آبن سبع سنّين أو دونه ‛ كان مبهوتا أبدا ما لعب قطّ مع الغلمان ولا كلّمهم على سِنّهِ • حتّى مات يعمل الخرز من أجل ورعه حتّى يأكل من عمل يده • كان له والدة وكان بارًا بها • نسخ بيده كتاب آبن العسّال الكبير • ولازم العزلة طويل الصمت ‛ يقول أصحابه الذين كانوا معه: «ما كلّمنا قطّ إلّا فيما لا بدّ منه • عاشرته وأحببته وأحبّنى • كان إذا قال قولا لا يرجع عنه لأنّه لا يقول إلّا عن صدق • لا يقضى حاجة قطّ ولا يعمل شغلا لمن

يعرف منه أنه يراه بعين التعظيم ' أكثر شغله إنّما كان مع الغرباء الذين يطرقون المدينة لا يعرفونه ولا يعرفهم ' قصد إليه بعض أصحابنا بنعله — وقد قطعه عمدا — ليجد السبيل إلى مكالمته ' فسلّم عليه فردّ عليه السلام ' فقال له: «هذا نعلى اخرزه» قال: «إنّ هذا النعل بيدى أصلح شأنه لصاحبه وقد دفع إلىّ أجره» — وأنا واقف بحيث لا يرانى — فقال له: «امسكه عندك حتّى تفرغ من هذا النعل وتصلحه» فقال له: «ولعلّى أموت قبل ذلك ترى عندى دون شغل أدفعه له!» فقال: «ما أريد أن يصلحه أحد إلاّ أنت» قال: «قد قلت لك ما سمعت» واشتغل بذكره ' قال له: «ترانى أقعد هنا ونعلى عندى حتّى تتمّ وتصلحه» قال: «ذلك لك إن شئت ولكن حتّى أعرّفك أجرى عليه» قال له: «قلْ» قال: «أجرى عليه ثُمْن درهم» قال: «أنا أدفع لك رُبْع درهم» قال: «ما يساوى» قال له الرجل: «ذلك منّى مسامحةً» قال: «غيرى أحوج إليه إن كنتَ تعطى لله ' فإنّى قد أخذت قوت اليوم» قال: «لا بدّ من ذلك» قال له: «قد صدعتنى يا إنسان! سرْ عنّى! لا أعمل لك شغلا» وأقبل على ذكره وشغله ' فرجع الرجل إلىّ منكسر القلب ' فقلت له: «لقد طوّلت عليه! ارجع إليه مرّة ثانية وقلْ له: «اخرزه لى ابتغاء ثواب الله ' لا أدفع لك عليه شيأ» فرجع إليه فقال له ذلك ' فنظر إليه ساعة وقال له: «أنت مرسول!» ثم التفت وأبصرنى وقال: «اتركْ نعلك وانصرفْ عنّى ' فإذا كان العصر فأْتنِى ' فإن وجدتنى حيّا دفعته لك وإن وجدتنى ميّتا فترانى أُوَصّى لك هذا الجار» ثم أشار إلىَّ فأقبلت إليه فقال لى: «هكذا تفعل الأصحاب؟ يقابلون إخوانهم بما يسوءهم؟ لا تَعُدْ لمثلها! ولولا ما جعل الله لك فى قلبى من

الأُلفة ' ما رأيتك! ولكن آستر عليّ!» فلم أعرّف أحدا بعد ذلك بحاله — رضى الله عنه! • آنتقل إلى سكنى البادية بأحواز رُنْدة يبتغى الآنفراد والعزلة

22 — عبد الله الخيّاط أو القرّاق

عبد الله الخيّاط أو القرّاق — لا أدرى — آجتمعت به بجامع العُدَيْس وهو آبن عشر سنين أو أحد عشر سنّة وهو ذو طمرين ' ممتقع اللون ' كثير التفكّر ' شديد الوجد والتولّه • كنت قد فُتِحَ لى فى هذا الطريق وما علم بى أحد ' فأردت الموازنة معه فنظرت إليه ' فتبسّم ونظر إلىّ ' وأشرت إليه وأشار إلىّ ' فوالله! ما رأيت نفسى بين يديْه إلاّ كدرهم زايف ' وقال لى: «الجدّ الجدّ! طُوبَى لمن عرف لِمَا خُلِقَ له!» وصلّى معى العصر وأخذ نعله وسلّم وآنصرف ' فذهبت أتّبعه أعرف مسكنه ' فلم أجد له أثرا ' فسألت عنه فلم أجد أحدا يُخبرنى عنه ' فما بقيت فى راحة دونه ولم أراه بعد ذلك ولا سمعت به إلى الآن ' فمنهم صغير ومنهم كبير — رضى الله عنهم!

23 — أبو العبّاس أحمد بن همّام

أبو العبّاس أحمد بن همّام — رضى الله عنه! — من أهل إشبيلية • ألهمه الله تعالى رُشْد نفسه وأقبل على العبادة قبل أن يبلغ الحلم وكان ذا جدّ يبكى أبدا على نفسه كأنّه الثكلى على وحيدها • كان له والدة تحول بينه وبين طريق الله تعالى فلما

اَشتدّ ذلك عليه قال لى: «يا أخى! اَشتدّ علىّ الأمر وقد طردنى أبى وقال لى: «سِرْ حيث شئت!» وأنا أريد أن أخرج إلى ثغور المسلمين تُجَاهَ العدوّ وأرابط بموضع منها حتّى أموت» • فمشى إلى ثغر يقال له جُلُّمانيّة ولم يزل بها حتّى إلى أن وصل إلى إشبيلية بعد ذلك أخذ أسبابا يحتاج إليها ورجع يرابط بها • كان أبدا ملازما فى دار أبى عبد الله الخيّاط الذى تقدّم ذكره — رضى الله عن جميعهم وعنّا!

أبو أحمد السلاوىّ — 24

أبو أحمد السلاوىّ — رضى الله عنه! — وصل إلى إشبيلية وأنا فى تربية شيخنا أبى يعقوب • كان هذا أبو أحمد — رحمه الله! — قوىّ الحال ' صحب أبا مدين ثمانية عشر سنّة ' كان كثير اَلاجتهاد والعبادة شديد البكاء • بِتُّ معه شهرا كاملا بمسجد اَبن جراد ' قمت ليلة أريد أن أصلّى فتوضّأت وجئت إلى مُسقّف المسجد فرأيته نائما عند باب المسقف والأنوار متّصلة منه إلى السماء وبقيت واقفا أنظر فلا أدرى أمِنْ السماء نزلتْ عليه تلك الأنوار حتّى اَتّصلت به أو منه انبعثتْ حتّى اَتّصلت بالسماء ' فلم أزل واقفا عليه أتعجّب من ذلك حتّى استيقظ وتوضأ وقام يصلّى • كان — اذا بكى — آخذ الدموع إذا سقطت من عينيْه على الأرض فأمسح بها على وجهى فأجد فيها ريحة المسك فاَتّخذتها طيبا يشمّها الناس علىّ فيقولون: «هذا مسك عظيم! مِن أين اَشتريته؟»

25 — ابو إسحاق ابراهيم بن أحمد بن طريف العبْسىّ الجزيرىّ

أبو إسحاق ابراهيم بن أحمد بن طريف العبْسىّ الجزيرىّ — رحمه الله! — شيخ أبى عبد الله القُرَشىّ — رضى الله عنهما! — الذى كان بديار مصر، كان سمح الخلق، لين الجانب، قائلا بالحقّ لا تأخذه فى الله لومة لائم، من أهل الجدّ والاجتهاد. كان يحنّ إلى العزلة ولا يقدر عليها من أجل الحِرْفة، كان يبيع الفخّار. قيّد كثيرا من كُتُب الطريق. كانت المعاملة غالبة عليه، يحبّ المعارف ويحنّ إليها. كان سبب موته أن ٱبنه مرّ به فقال له: «يا سيّدى! مرّ عليك فلان؟» — يسأله عن إنسان من أهل البلد وكان ذلك قد ٱبتلاه الله تعالى فى عنقه بداء نسمّيه عندنا نغنغة، فلم يعرفه الشيخ جدّا — فَأَلَحّ عليه ٱلابن فى السؤال، فقال له: «أراك تسأل — والله أعلم — عن ذلك الرجل صاحب النغنغة فى عنقه» قال ٱبنه: «عنه أسأل» فلما نام الشيخ تلك الليلة ناداه الحقّ [تعالى] فى منامه: «يا ابراهيم! ما تعرف عبادنا إلّا بما نبتليهم به! ما كان له ٱسم تذكره به؟ لَأُمِيتَنَّكَ بها!» فأصبح وقد خرجت له فى عنقه فقاسى بها يسيرا ثم مات — رحمه الله تعالى! . قصدته فى بلده مرّتين وكان يحبّنى وٱجتمعت به معى صاحبى عبد الله بدر الحبشىّ فى سَبْتة وفى بلده — رضى الله عنه ونفعنى به!

26 — عبد الله بن ابراهيم الفخّار المالقىّ عُرف بالقلفاط

عبد الله بن ابراهيم الفخّار المالقىّ عُرف بالقلفاط • صاحب أبا الربيع الكفيف وغيره • كان صديقا لابراهيم بن طريف • كان هذا عبد الله يعمل على طريق الفتيان ولعمرى لقد ظهر فيه وبدت إليه أعلامه! ما تراه يمشى قطّ إلاّ فى حقّ غيره لا يلتفت لنفسه ولا لحقّها ' يقصد والى البلد والحُكّام فى حوائج الناس ' داره للفقراء مباحة • [كان] محافظا للشريعة والآداب • مشروح الصدر أكثر من ابراهيم بن طريف ' كان ابن طريف عنده جمودا • اجتمعت به مرارا عديدة وكان يميل إلى جانبى كثيرا • اتّفق لى يوما بمدينة سبتة — وهو بها معى ابن طريف — أن وجّه السلطان أبو العُلاء — وفّقه الله! — مائدتين ولم أكن حاضرا ' فأخذها الفقراء الذين كانوا قد وصلوا إلى الموضع من أجلى وأكلوا ' وانقبض خواصّ أصحابى عنها ' فلما كان فى الليلة الثانية وجّه إلينا كذلك مائدتيْن فلم أقبل ولم أُردّ ' وكانوا قد أتوْا إلينا فقراء بالقصد من أجل الطعام لما سمعوا أن السلطان يبعث إلينا ' فأقمت صلاة العشاء فصلّيت ' فقال بعض الفقراء ممّن يدّعى التشييخ: «لا صلاة بحضرة طعام» فسكتّ عنه فغضب حيث لم أجبه ' فقلت: «انا لم أقبل ذلك الطعام ولا أرى أن آكُله فإنّه عندى حرام ولا يتمكّن لى أن آمُركم بأكله فإنّى أحبّ لكم ما أحبّ لنفسى» ثم بيّنت وجه الحرام فيه ثم قلت: «هذا

طعام حاضر ، من آستحلّه أكله ، ومن لم يستحلّه تركه»
ودخلت إلى البيت الذى كنت فيه وأدخلت معى خواصّ أصحابى ،
فلما أصبح مشى ذلك ووشى عند الوزير بأنّى أقول فيهم أنّهم
أهل حرام وغير ذلك ، فآغتاظ الوزير وقال: «إنّ السيّد — والله! —
هو الذى يتناول توجيه ذلك الطعام بنفسه» ولا يبرح حتّى يحمل
أمامه وقام لذلك وقعد فوصلت المسألة إلى السلطان — وكان
عاقلا — فقال: «نحن ما قصدنا إلّا الخير ، وهو أعرف بحاله ، لا
يدخل عليه مضرّة ولا ما يسوءه» وقبض ذلك عنّى ، فبلغ ذلك
صاحبنا القلفاط فآجتمع بى — وقد خاف علىّ وعلى أصحابى بما
يعرف من البلاد — وعتبنى فى ذلك وقال لى: «يا فلان! هذا فى
حقّ نفسك حسن ، غَيْرَ أن المضرّة فيه تنسحب على الطائفة ،
وهؤلاء القوم ما يحتملون هذا! وقد قال بعضهم: «ذلّ من
ليس له ظالم يعضده ، وضلّ من ليس له عالم يُرشده» فلما
رأيت أن الرحمة قد غلبت عليه فى حقّ الناس وتسديد الأمور
والأخذ بالأرجح فى المصلحة الدنيويّة ، قلت له: «بئس العبد
يستند إلى عدوّ الله! لا راعى الله العالم إذا لم يراع حقّ الله!
حقّ الله أحقّ!» ونفضت يدى وقمت فآنصرف ، فلقيت آبن
طريف — والخبر عنده — فقال لى: «السياسة أَوْلى!» فقلت له:
«ما دام رأس المال محفوظا!» فسكت عنّى — رضى الله عنه!

عبد الله بن ياخمسْت والسخّان — 28 y 27

ولو لا التطويل لذكرناهم عن آخرهم ولكن اقتصرت على هذا المقدار ، رغبة فى الإيجاز والاختصار ، وقد أفردت لذكرهم كتابا سمّيته «الدُرّة الفاخرة فى ذكر من انتفعتُ به فى طريق الآخرة» ذكرت فيه مثل عبد الله بن ياخمسْت يعدّه أهل إشبيلية من الأبدال ، وآخَر يقال له السخّان كان من الأبدال فنزل وبقى حزينا لا يكلّم أحدا ، كنت إذا لقيته رحمته لِما أراه فيه من الكرب الشديد

أبو يحيى بن أبى بكر الصنهاجىّ — 29

الشيخ العارف السائح المتجرّد المنقطع الصادق الصالح الحسن أبو يحيى بن أبى بكر الصنهاجىّ من أهل الإشارات والتمكين قلّ أن تلقى مثله ، بينى وبينه مسائل من الحقائق كثيرة يضيق الوقت عن ذكرها ، ألّفت من أجله كتاب «عنقاء مُغْرب فى معرفة ختم الأولياء وشمس المغرب»

أبو العبّاس بن تاجُه — 30

أبو العبّاس بن تاجُه من أهل إشبيلية من المجتهدين لم يزل المصحف بين يديْه حتّى مات

أبو عبد الله بن بِسطام الباغىّ — 31

أبو عبد الله بن بِسطام الباغىّ من أهل باغُة كان من أهل القرآن والليل

يوسف بن تقرا — 32

يوسف بن تقرا بقَرْمونة من التاليين لكتاب الله تعالى لا يتركه القرآن ، لا يتحدّث مع أحد ، صوّاما قوّاما

أبو الحسن القنونىّ — 33

أبو الحسن القنونىّ بمدينة رُنْدة من أهل الفُتُوّة والمعارف السبعيّة

محمّد الحدّاد — 34

محمّد الحدّاد بمدينة إشبيلية كان مشتهرا بالصلاة على النبىّ — صلّى الله عليه وسلّم! — دائما لا يفتر

أبو إسحاق القُرْطبىّ — 35

أبو إسحاق القُرْطبىّ ببِجاية من أصحاب أبى مدين من الموحّدين

أبو عبد الله المَهْدَوىّ — 36

أبو عبد الله المَهْدَوىّ بمدينة فاس بقى نيفا وستّين سنّة ما آستدبر القبلة حتّى مات

علىّ بن موسى بن النقرات — 37

علىّ بن موسى بن النقرات [كان] بمدينة فاس مجهولا لا يُعْرَف بهذه الطريقة ' كان غامضا فى الناس فيها وكان لَدَيْه فيها معرفة تامّة وكانت له فيها فراسة ' كان قلّ ما يجدّ معه من يستريح فى هذه الطريقة حتّى مات ' كان عند الناس مشهورا بالقراءة والروايات — رحمه الله!

أبو الحسن يحيى بن الصائغ — 38

أبو الحسن يحيى بن الصائغ بسبتة من المحدّثين وهو صوفىّ ' ومن الأعجوبة محدّث صوفىّ! كِبْريت أحمر! له بركات ' عاشرته كثيرا ورويت عنه وقرأت عليه ' كان زاهدا متجرّدا

أبو عبد الله بن العاص الباجىّ — 39

أبو عبد الله بن العاص الباجىّ بإشبيلية — رحمه الله! — كان فقيها زاهدا — وهذا أيضا غريب! فقيه زاهد لا يوُجَد

أبو عبد الله بن زيد اليابُرىّ — 40

أبو عبد الله بن زيد اليابُرىّ بإشبيلية كان من أفضل الناس كثير الجدّ والاّجتهاد والتقشّف ، كان يقرأ القرآن والنحْو بجامع العُدَيْس بإشبيلية ، لا يوبه له غامضا فى الناس ، اّعتكف على كتب أبى حامد ، قرأ ليلة تأليف أبى القاسم بن حَمْدين فى الردّ على أبى حامد فعمى ، فسجد لله تعالى من حينه وتضرّع وأقسم أنّه لا يقرأه أبدا ويُذْهِبه ، فردّ الله عليه بصره ، وكان من أفضل الناس ، لقيت أيضا اخاه مثله نُودِىَ به عند موته: « جنّتيْن اّثنتيْن لبنى زيد »

أبو عبد الله القزّاز — 41

أبو عبد الله القزّاز إمام أهل البلاء بقرطبة قلّ أن يُلْقَى مثله ، سألته كيف يطّيب عيشه معهم فقال: « لا أشمّ منهم إلّا رائحة المِسك » . أحفظ من أحواله عجائب

أبو زكرياء يحيى بن الحسن الحُسَيْنىّ — 42

أبو زكرياء يحيى بن الحسن الحُسَيْنىّ بمدينة بِجاية من العلماء العاملين السادة صاحب ورع وزهد ونصيحة ، خلوت به عن إذنه فسألنى وسألته فرأيت رجلا الغالب عليه الخوف ، له أخبار عجيبة فى تقشّفه وأكله ، لقيته مرارا وقرأت عليه من بعض تـألـيـفـه

عبد السلّام الأَسْوَد — 43

عبد السلّام الأَسْوَد السائح • لا أدخل قرية إلّا وقيل لى: «من هنا مرّ فلان» لا يقرّ له قرار ' سألته عن عدم قراره فقال: «أجد حالة طيّبة فى الحركة»

أبو عبد الله القَسْطيلىّ — 44

أبو عبد الله القَسْطيلىّ بمدينة إشبيلية من أهل الفضل والجدّ والاجتهاد والغيْرة فى دِين الله تعالى ' إذا دخلت عليه فى موضعه تنشّط للعبادة

أبو العبّاس أحمد بن مُنْذر — 45

أبو العبّاس أحمد بن مُنْذر بمدينة إشبيلية من أهل القرآن والعربيّة والفقه جيّدا فى مذهب الامام مالك — رضى الله عنه! — من كراماته إذا اعتاصت عليه مسألة فى المذهب يرى الإمام مالك يحلّها له ' يتعرّض إليه في داره الروحانيّون يسلّمون عليه ' يضيق عليه الحال فتُلْقَى الدراهم بين يديّه فيأبى أن يقبلها ويردّها فترُفَع عنه ' غلب عليه الورع ' كان مباركا صالحا

موسى المعلّم — 46

موسى المعلّم بمدينة فاس وهو من قلعة بنى سعيد من نظراء غرناطة ' وابنه عبد الله نشأ صالحا لا يعرف المعصية ' هو الشابّ التائب لا تُعْرَف له صبوة حافظا لكتاب الله تعالى

أبو العبّاس الخرّاز — 47

أبو العبّاس الخرّاز لقيته بمكّة ، صحب عبد الله المغاوريّ ويحكى عنه ، انتفعت بدعائه ورأيت له بركة — رحمه الله!

الحاجّ أبو محمّد عبد الله البُرْجانيّ — 48

الحاجّ أبو محمّد عبد الله البُرْجانيّ صاحبك وصديقك — رضى الله عنه! — يحبّ السُنّة وأهلها ، صالحا جليل القدر كثير السكون ، سمعته يوما يقول [فى قوله تعالى: «ٱلَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ»]: «لِمَ تَلَوْه هؤلاء حقّ تلاوته؟» فقلت له: «قُلْ يا أبا محمّد! السؤال منك والجواب منك؟» فتبسّم وقال: «لأنّهم آتاهم فسبقت لهم العناية ، فلما أُعْطوا أُعِينوا». وهى إشارة بديعة تحتها بحور تزخر لمن نظر وتفكّر بقول النبيّ — صلّى الله عليه وسلّم — فى الآيات: «إن أعطيتها أُعِنْتَ عليها وإن طلبتَها لم تُعَنْ عليها»

أبو عبد الله محمّد البابليّ — 49

أبو عبد الله محمّد البابليّ الساكن بدار القبر ، خديمك الذى فتح الله له على يديك ، براكاتك عليه كانت ظاهرة ، رأيت له أمور عجيبة كنت أُسرّ بها لا يتّسع الوقت لذكرها

أبو عبد الله بن المرابط — 50

أبو عبد الله بن المرابط من أهل الليل والقرآن ظهرتْ عليه أنواره ' جيّد الذهن سريع الفهم

ميمون التونسيّ أبو وكيل — 51

ميمون التونسيّ أبو وكيل كان يجمع القرمز يعيش منه ' مرض عندنا بإشبيلية فأخذته الصالحة زَيْنب اَمرأة بن أطاع الله لتمرّضه فى دارها بنفسها فلما اَنتقل عندها مات من ليلته ' كان من رجال الله

أبو محمّد عبد الله بن خميس الكنانيّ — 52

أبو محمّد عبد الله بن خميس الكِنانيّ جرائحيّ مدينة تونس ' لقيته بمحرسة — كما تعرف — زُرتُه فيها على قدميَّ حافيا فى شدّة الحرّ تأسّيًا بشيْخيَّ أبى يعقوب وأبى محمّد المَوْروريّ قالا لى أنّهما زاراه على هذه الحالة ' رأيت له بركات وحسبى علمُك بحاله

الأشخاص السبعة — 53

ولقيت بمكة الأشخاص السبعة — نفع الله المسلمين بهم! — جالستهم بين حطيم الحنابلة وصُفّة زمزم ' وهم خاصّة الله

حقًّا لا يطرقون عليهم السكينة والهيبة ' لقيتهم وهم فى حال المشاهدة فلم يقع بينى وبينهم مكالمة فى معرفة ' ولقد رأيت من سكونهم ما لا يتصوّر أن يسكنه أحد

شمس أمّ الفقراء — 54

شمس أمّ الفقراء بمَرْشانة الزيتون آختلفت إليها مرارا ما لقيت فى الرجال مثلها فى الحمل على نفسها ' كبيرة فى المعاملات والمكاشفات ' قويّة القلب ' لها همّة شريفة لها التمييز ' تستر حالها جدًّا ' كانت تبدى منه فى السرّ أشياء إلىّ لِما حصل عندها منّى من المكانة وكنت أفرح بذلك ' لها بركات كثيرة ظاهرة آختبرتها مرارا فى باب الكشف فوجدتها متمكّنة ' الغالب عليها الخوف والرضى ' وتحصيل هذيْن المقامين فى وقت واحد عندنا عجيب يكاد لا يتصوّر

نونّة فاطمة بنت آبن المُثنّى — 55

وكذلك لقيت نونّة فاطمة بنت آبن المُثنّى بإشبيلية أدركتها فى عشر التسعين سَنَة قد أسنّت ' لا تأكل إلّا ممّا يطرح الناس على أبوابهم من الأطعمة قليلة الأكل جدًّا ' كنت إذا قعدت معها أستحىّ أن أنظر إلى وجهها من عظيم تورّد وجنتيْها ونَعْمتها — وهى فى عشر التسعين سَنَة ' كانت سُورتها من القرآن الفاتحة ' قالت لى: «أُعطيت الفاتحة أُصرّفها فى كلّ أمر شئت» • بنيت لها بيدى بيتا من قصب تسكنه وصاحبان لى '

كانت تقول: «لا يعجبنى أحد ممّن يدخل علىّ إلّا فلان» — تعنى إيّاى — يقال لها: «بما ذلك؟» تقول: «ما منكم أحد يدخل علىّ إلّا ببعضه ويترك بعضه فى أغراضه وداره وأهله إلّا محمّد بن العربىّ ولدى وقرّة عينى فإذا دخل علىّ دخل بكلّه وإذا قام قام بكلّه وإذا قعد قعد بكلّه لا يترك من نفسه خلفه شيأ وهكذا ينبغى أن تكون الطريق!» • عرض الله عليها مُلْكه فلم تقف معه شىء منه ' إنّما تقول: «أنت أنت! كلّ شىء دونك مسؤوم علىّ!» كانت والهة فى الله ' من يراها يقول عنها حمقا ' فتقول: «ٱلأحمق هو الذى لا يعرف ربّه!» • كانت رحمة للعالَمين ' ضربها أبو عامر المؤذن بالدِرّة فى الجامع ليلةَ العيد فنظرت إليه وٱنصرفت متغيّرة النفس عليه فباتت تلك الليلة فلما كان فى السحر سمعت ذلك المؤذن يؤذن فقالت: «يا ربّ! لا تؤاخذنى! تغيّرت نفسى على رجل يذكرك فى دياجى الليل والناس نيام! هذا ذكْر حبيبى يجرى على لسانه! اللّهمّ لا تؤاخذه بتغيّرى عليه!» • فلما أصبح دخل فقهاء البلد بعد صلاة العيد على السلطان ليسلّموا عليه ' فدخل ذلك المؤذن فى جملتهم رغبة فى الدنيا ' فقال السلطان: «من يكون هذا؟» قيل له: «مؤذن الجامع» فقال: «ومَنْ أمره بالدخول معه الفقهاء؟ أخرِجوه!» فصُفِع وأُخرِج ' فشُفِع فيه عند السلطان فخلا سبيله بعد ما أراد أن يعاقبه ' فقيل لها: «ٱتّفق لفلان كذا وكذا» ' قالت: «علمت ولوْلا أنّى سألت عنه التخفيف عنه لقُتِلَ» • وشأنها عجيب ' ماتت — رحمها الله تعالى!

ÍNDICE ONOMÁSTICO

الأَزْدِيّ = El de la tribu de 'Azd.

إسكَنْدرِيّة = Alejandría.

إشْبِيلِيَة = Sevilla.

الأَنْدَلُس = Al-Andalus, España.

الباجيّ = El de Beja (Portugal y Túnez).

باغُة = Priego.

الباغيّ = El de Priego (Córdoba).

بجاية = Bujía (África del Norte).

البُرْجانيّ = El de Purchena.

بُلْجَانة (= بُرْجانة y بُرْشانة) = Purchena (Almería).

البَيْدرانيّ = El oriundo de Baydara, aldea de Bujāra (Turquestán).

تلمسان = Tremecén (Argelia).

تُونِس = Túnez.

جبل قاف = El monte fabuloso de Qāf.

الجزيريّ = El de Algeciras.

جُلُمانيّة = Jerumenha (Portugal).

الحرم الشريف = «El recinto sagrado», el Templo de la Ka^cba en Meca.

حرم مكّة = Ídem.

خُراسانيّة = Oriunda del Jurāsān (Persia).

الحنابلة = Los juristas de la escuela de Ibn Ḥanbal.

الخولانيّ = El de la tribu de Jawlān.

الرُّطُنْدالِيّ = El Redondillo.

رُنْدة = Ronda (Málaga).

روطة = Rota (Cádiz).

الزُبَيْديّ = El de la tribu árabe de Zubayd.

سَبْتة = Ceuta.

السلاويّ = El de Salé (Marruecos).

الشُبَرْبُلّي = El de *Šubarbul* o Subárbol (Sevilla).

شَدونة = Medina Sidonia (Cádiz).

الشَرَفيّ = El de Aljarafe (Sevilla).

الشكّاز = El curtidor en pieles finas.

صحيح البخاري = El libro titulado *Ṣaḥīḥ*, es decir, « Colección de tradiciones auténticas », obra de Muḥammad al-Bujārī, natural de Bujāra (Persia), muerto el año 870 de J. C.

الصِنْهاجيّ = El de la tribu berberisca de Ṣinhāŷa.

الطائيّ = El de la tribu árabe de Ṭayy.

عَاد = ʿĀd, pueblo mítico de la Arabia anteislámica, destruído por castigo de Dios, según el Alcorán.

العَبْسيّ = De la tribu de ʿAbs.

العُثْمانيّ = El descendiente de los clientes de Uṯmān (IV califa después de Mahoma).

العَدَويّ = El berberisco.

العُرَيْنيّ = Natural de Loule, cerca de Silves, en el Algarbe de Portugal.

غَرْناطة = Granada.

فاس = Fez.

القُرَشيّ = El de la tribu de Qurayš.

قُرْطُبة = Córdoba.

قَرْمونة = Carmona (Sevilla).

القسّوم = El distribuidor.

القُشَيْري = Patronímico de Qušayr, de la tribu árabe de Aslam.

قصر كُتامة = Alcázarquivir.

القَصْطَليّ = El de Cazalla (Sevilla).

قلعة بني سعيد = Alcalá la Real (Jaén).

الكنانيّ = El de la tribu de Kināna.

المالقيّ = El de Málaga.

مالكيّ = *Mālikī*, jurista de la escuela de Mālik.

مَرّاكُش = Marrakuš, capital de Marruecos.

مَرْشانة = Marchena (Sevilla).

ألمَرِيّة = Almería.

المُنْتَبار = Almonteber, lugar de los alrededores de Sevilla.

المَهْدَوِىّ = El de al-Mahdiya (Túnez).

مَوْرور = Morón (Sevilla).

المَوْرورى = El de Morón.

الميرتُلّى = El de Mértola (Portugal).

هُود = Hūd, profeta mítico enviado por Dios al pueblo de ʿĀd, según el Alcorán.

اليابُرىّ = El de Évora (Portugal).

PUBLICACIONES DE LAS ESCUELAS DE ESTUDIOS ÁRABES

DE MADRID Y GRANADA

AL-ANDALUS

Revista de las Escuelas de Estudios Árabes de Madrid y Granada. Se publica en fascículos semestrales formando cada año un volumen de unas 500 páginas, con láminas sueltas. Precios de suscripción: en España, 30 ptas.; en el Extranjero, 4 dólares. Publicados los volúmenes I, II, III y primera parte del IV.

SERIE A:

EL CANCIONERO DEL ŠEIJ, NOBILÍSIMO VISIR, MARAVILLA DEL TIEMPO, ABŪ BAKR IBN ʿABD AL-MALIK ABEN GUZMÁN [IBN QUZMĀN], por *A. R. Nykl.* En 4°, LII + ١٦ + 465 páginas, 32 ptas. en España; en el Extranjero, certificado, 4 dólares.

LA ESPIRITUALIDAD DE ALGAZEL Y SU SENTIDO CRISTIANO, por *Miguel Asín Palacios.* Tomo I, en 4°, 532 páginas; tomo II, 565 páginas: a 30 pesetas cada uno en España; en el Extranjero, certificados, a 4 dólares. Tomo III, en prensa.

LIBRO DEL AJEDREZ, DE SUS PROBLEMAS Y SUTILEZAS. De autor árabe desconocido. Sacado del ejemplar único, existente en el Museo Británico. Texto árabe, traducción, comentario, vocabulario y notación algebraica por *F. M. Pareja.* Dos tomos en 4°, de VIII + 260 + ٢٥٢ páginas, el primero, y CXXXII + 248, con tres reproducciones separadas y un cuadro plegado, el segundo. En España, certificados, 52 ptas. En el Extranjero, 6 dólares. *No se venden tomos sueltos.*

EL RENACIMIENTO DEL ISLAM, POR A. MEZ. Traducción del alemán por *Salvador Vila.* En 4°, VIII + 643 páginas, 32 pesetas en España; en el Extranjero, certificado, 4 dólares.

CONTRADICCIÓN DE LA FE CRISTIANA, DE IBRAHIM TAIBILI (JUAN PÉREZ). Edición anotada y estudio de la obra de un poeta morisco por *Jaime Oliver Asín* (en preparación).

SERIE B:

VIDAS DE SANTONES ANDALUCES. LA «EPÍSTOLA DE LA SANTIDAD» DE IBN ʿARABĪ DE MURCIA, por *Miguel Asín Palacios*. En 8°, 202 páginas, 8,50 ptas. Extranjero, certificado, 1,15 dólares.

ELOGIO DEL ISLĀM ESPAÑOL (RISĀLA FĪ FAḌL AL-ANDALUS) DE AL-ŠAQUNDĪ (ABŪ-L-WALĪD ISMĀʿĪL IBN MUḤAMMAD). Traducción española por *Emilio García Gómez*. En 8°, 123 páginas, 4,50 ptas. Extranjero, certificado, 0,60 dólares.

EL FILÓSOFO AUTODIDACTO (RISĀLAT ḤAYY IBN YAQẒĀN) DE IBN ṬUFAYL. Nueva traducción española por *Ángel González Palencia*. En 8°, 202 páginas, 5,50 ptas. Extranjero, certificado, 0,70 dólares.

CRESTOMATÍA DEL ÁRABE LITERAL CON GLOSARIO Y ELEMENTOS DE GRAMÁTICA, por *Miguel Asín Palacios*. En 4°, 200 páginas, 20 ptas. Extranjero, certificado, 2,50 dólares.

RISĀLAT AL-QUDS, DE IBN ʿARABĪ DE MURCIA. Texto árabe. Edición de *Miguel Asín Palacios*. En 8°, 72 págs., 5 ptas. Extranjero, certificado, 0,60 dólares.

SERIE C:

LOS DOCUMENTOS ÁRABES DIPLOMÁTICOS DEL ARCHIVO DE LA CORONA DE ARAGÓN. Edición y traducción por *Maximiliano Alarcón Santón* (en prensa).

Estas obras se pueden pedir, acompañando su importe, a la Administración de AL-ANDALUS, Estanislao Maestre, Pozas, 14. Madrid (España).

981

Precio: 5 pesetas.

